المداهنة
من منظور الثقافة الاسلامية
أسبابها وبواعثها وصورها

د. أحمد رزق الصرمي
أستاذ الثقافة الاسلامية المساعد

المقدمة :

المداهنة خلق يتعارض مع أهم المبادئ الإنسانية ومبادئ الدين الحنيف ، وهو (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، ولذا فإن الدعوات السماوية والوضعية قد جعلت جوهر أهدافها(الإصلاح) والإصلاح هو لب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فالقرآن الكريم ركز في أغلب سوره على الإصلاح ، وقد ظهر واضحا من خلال تأكيد القرآن الذي أوصى الإنسان بأخيه الإنسان ، فحرم الكذب والخيانة والغش والاعتداء بكل صوره المادية والمعنوية ، وهذه المبادئ وغيرها تشترك في منع أيٍّ منا من أن يسكت أو يصمت على الظلم والفساد ، فيما تدفعه للتعاون في جميع أنواع البر ومنه الإصلاح .

وضرر المداهنة بين الأشخاص يؤدي إلى تخلف وضعف في شخصية الفرد ، بينما المداهنة بين المجتمع والحاكم الظالم تؤدي إلى كوارث اجتماعية خطيرة ، فالمداهنة في علاقاتنا الإجتماعية أصبحت ظاهرة خطيرة ، لسنا في حاجة إلى جهد كبير لكي نراها ، فهي واضحة وجلية في ممارسات أكثر الناس

و مما يثير الاستغراب أن مداهنة الغالبية لم تأت بسبب الجهل ، فلربما يعذر الإنسان مع الجهل ، لكنه لم يعذر في الدنيا ولا في الآخرة إذا كانت تلك المداهنة مع سبق الإصرار ، فهي ترتكب كما ترتكب أي جريمة يعاقب عليها الدين والقانون ، بيد أن ما يشجع اتباع أسلوب المداهنة لدى الكثيرين غياب (الناهي عن المنكر) وتفشي ظاهرة السكوت عن الحق .

ومن خلال التجارب التي نعايشها ، نجد أن حب الذات وتغليب المصالح الشخصية مهما صغرت دوافع وضعف الشخصية ، والاستبداد الأسري والاجتماعي والسياسي وراء المداهنة لتمرير المصالح الآنية وعدم الإكتراث بإضرار الآخرين ، بل هي التخلف بعينه عن نصرة الحق ، وهذه الظاهرة الإجتماعية السيئة ليست جديدة في المجتمع العربي والإسلامي بالذات ، لقد ورثنا المداهنة كابرا عن كابر لسببين رئيسيين :

السبب الأول : الجدب الإيماني وانعدام التقوى داخل النفوس بسبب تربية معينة سائدة ، فالشخص الذي يستسيغ الباطل بلا شك يعيش حالة من القهر الداخلي وضعف الإكتراث بحلال الله وحرامه ، فهذا السلوك يصبح بتوالي السنين عادة مستعصية في سلوكه ، أشبه بالبخل أو الجبن أوالطمع ، أو أي خصلة تأصلت بسبب التكرار ، وبذلك تراه يمارسها مع الجميع على أنها أمر عادي .

السبب الثاني : غياب الحس الإنساني لدى الشخص، فنحن نألف الكثيرممن لا دين لهم لكنهم يتمتعون بخلق إنساني رفيع يمنعهم من أن يترددوا في دفع الضررالذي قد يلحق بمن حولهم ، وإن لم يك ذلك بدوافع من الإعتقاد بوجود محاسبة إلهية ، وإنما بدوافع إنسانية نبيلة وجدت فينا بالفطرة مع إيماننا بالله ، فمن لم يمنعه إيمانه بالله من اتباع الحق ، فإن إيمانه بآدميته تحتم عليه احترام نظيره في الخلق ، ولذا

فإن المسلم الذي يدعي الإيمان بالله ولا يؤمن بآدمية غيره ويستسيغ ظلم الآخرين أو لا يقبله عليهم لكن لا يقوم بنصرتهم ظالمون أو مظلومون ، فهو أكثر الناس هلاكاً يوم القيامة .

إن الحديث عن المداهنة في علاقاتنا الاجتماعية ، تحتاج إلى أبحاث كثيرة حيث إن لها أبعادا اجتماعية وفردية سيئة ، وقد بين لنا القرآن الكريم بشكل واضح خطورتها ، ولهذا جاء هذا البحث المتواضع مشاركة في بسط هذا الموضوع وبيان دوافعه وأسبابه وصوره وخطره على الفرد والمجتمع

وإنَّ من أقوى الأسباب والوسائل التي تساعدُ على تأصيل المفاهيم وإيضاحها، هو التحديد والتحرير، للمصطلحات التي تستخدم وتطلق على مفهومٍ معين، أو موقف محدد، كما أنَّ تحديد الألفاظ والمواضع يساعدُ أيضًا على الفصل في الأمور، وعدم اختلاط بعضها ببعض.

وإنَّ من المصطلحات التي تحتاجُ إلى إيضاحٍ وتحديدٍ وتحرير، هو هذا الموضوع الذي نحن بصدده، ألا وهو تحديد مفهوم المداهنة ، وعدم خلطه بالمداراة ، وما ينشأ عن كلٍ منهما من مواقف .

ولقد اخترتُ هذا الموضوع نتيجة لخطورةِ الخلط بين هذين الأمرين، وما ينشأُ عن ذلك من مواقف عمليةٍ خاطئة، خاصة في هذا العصر الذي من سماته التناقض والاضطراب، وفي مثل هذه الأجواء يتعرض المسلم لكثيرٍ من المواقف، التي تفرضُ عليه المداراة، وقد يقع في المداهنةِ وهو يحسب أنها مداراة .

وقد يحصلُ العكس في هذه القضية، حيثُ يوجدُ من يرفض أي أسلوبٍ للمداراة، والتي قد تكون واجبةً في بعض المواقف، ظانًّا أنها مداهنة، ومعلومٌ ما ينشأ من هذا الخلط من مفاسد أو تفويت مصالح

من أجل ذلك كله قمت بهذا البحث المتواضع ذكرت فيه تعريف المداهنة والفرق بينها وبين المداراة ، والباعث لهذا الفعل الشنيع ، وأسباب المداهنة وصور من المداهنة في عصرنا حتى تتجلى تلك الصور فلا يقع فيها المسلم بالمحذور ، وقد ذكرت صورا مما قد تفسر بأنها من المداهنة وهي من المداراة ، وهذا جهد المقل ، وحسبي أنني أدليت بدلوي بين الدلاء في بسط هذا الموضوع الذي ما زال بحاجة إلى بسط وتوضيح وبحث في سبر أغواره ، حتى تتجلى لنا حقيقة هذا الموضوع الخطير الذي بسببه شقيت أمتنا وبعدت عن منهج ربنا فأصيبت في مقاتلها ، الله أسأل المولى الكريم أن يتولنا بفضله ، وأن يتقبل منا كل جهد يخدم دين الله إنه نعم المولى ونعم النصير .

أولا: معنى المداهنة في اللغة والاصطلاح :

أـ المداهنة في اللغة [١] : بضم الميم من داهن ، ترك إنكار المنكر إجلالا لصاحبه وتقربا منه كالمصانعة ، والإدهان مثله كقولة تعالى " **ودوا لو تدهن فيدهنون** " [٢] وقال قوم : " داهن" أي وارب ، وأدهن أي : " غش " **ودوا لو تدهن فيدهنون** " أي : تمنوا وأحبوا لو تلين لهم بأن تذكر آلهتهم بسوء ، فيدهنون : فيلينوا لك ولا يغلظون لك في القول[٣] أهـ. وقيل المداهنة : إظهار خلاف ما يضمر ، والإدهان الغش ، وداهن الرجل إذا نافق ، وداهن غلامه إذا ضربه .

وقيل:هي من الدهن ، وهو الذي على الشيء ويستر باطنه.

الإدهان والمداهنة : التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وأن يسر خلاف ما يظهر، قال أبو قيس بن الأسلت [٤] : **الحزم والقوة خير من الـ ادهان والفهة والهاع**

وأدهن وداهن واحد ، وقال قوم : داهنت بمعنى واريت وأدهنت بمعنى غششت . وقال بعضهم :

الادهان المقاربة في الكلام والتليين في القول . ومن ذلك قوله "**ودوا لو تدهن فيدهنون**" أي : ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعوك ، وقال آخر : الإدهان اللين والمداهن المصانع ، قال زهير [٥] :

وفي الحلم إدهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق

وقال أبو بكر الأنباري [٦] : أصل الادهان الإبقاء يقال لا تدهن عليه أي : لا تبق عليه .

وقال غيره : يقال ما أدهنت إلا على نفسك أي : ما أبقيت بالدال ويقال ما أرهيت ذلك أي : ما تركته ساكنا ، والإرهاء الإسكان .

وقال بعض أهل اللغة : معنى داهن وأدهن أي : أظهر خلاف ما أضمر فكأنه بين الكذب على نفسه [٧] .

ب ـــ المداهنة اصطلاحا : هي ترك ما يجب لله ، من الغيرة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي وهوى نفساني ، لزعم هؤلاء أن المعيشة لا تحصل لهم إلا بذلك ، فالمداهنة هي المعاشرة ، والاستئناس مع وجود المنكر والقدرة على الإنكار[٨] .

وفسرها العلماء بأنها: معاشرة الفساق، وإظهار الرضا بما هم فيه من غير إنكارٍ عليهم ، مع القدرة [٩]. قال صاحب التعاريف [١٠] : المداهنة : أن ترى منكرا تقدر على دفعه فلم تدفعه حفظا لجانب مرتكبه أو لقلة مبالاة بالدين .

وقد ذكر الله تعالى المداهنة في آيتين أحدهما في الواقعة والأخرى في القلم ، وهي قول الله تعالى" (**أفبهذا الحديث أنتم مدهنون**) [١١] وقوله تعالى (**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**) [١٢]، وذكر العلماء قولين في تفسير هذه الآية " **أنتم مدهنون** " أي تريدون أن تُمالئوهم وتركنوا إليهم : قال الضحاك مدهنون معرضون، وقال مجاهد ممالئون للكفار على الكفر به ، وقال ابن كيسان : المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل ، وقال بعض اللغويين: مدهنون أي تاركون للجزم في قبول القرآن. [١٣]

ولما كان معنى المداهنة الركون كان النهي عن المداهنة مأخُوذاً من قوله تعالى: (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا**)[١٤] وقد أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ولا تركنوا أي لا تدهنوا وقال مجاهد لا تدهنوا للظلمه وقال البغوي ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ودوا لو تكفرون سواء [١٥] .

وإذا ذهبنا إلى تفسير (مدهنون) بمعنى الإلانة فالمعنى :لا تتراخوا في هذا الحديث وتديروه وخذوا بالفور في اتباعه.

والذي يذهب إليه الباحث مما سبق: أن المداهنة :هي معاشرة الفساق وإظهار الرضا بما هم فيه من غير إنكار عليهم بقصد الحصول على مصلحة دنيوية . أو هي : معاملة للناس بما يحبون من القول، والثناء عليهم بما ليس فيهم، ولو كانوا على باطل، وقد تحمل بين طياتها معنى التزلف طلبا لرفعة أو مكانة أو رضا مرغوب أو مرهوب، ويزيد البلاء حين يكون ذلك على حساب الدين فيمتنع المداهن عن إنكار منكر أو نصرة مظلوم رعاية لحق فاعل المنكر أو الظالم ، وهي تقترب كثيرا من النفاق، وربما كانت كفرا إذا كانت المداهنة مصاحبة الكفر كما في قوله تعالى: "**ودوا لو تدهن فيدهنون**". قال ابن عباس:" وترخص لهم فيرخصون لك "[١٦] . فالمداهنة خلق قذر، لا ينحط فيه إلا من خف في العلم وزنه، أو من نشأ نشأة صغار ومهانة.

ثانيا : حكم المداهنة في الشريعة الاسلامية :

حين نتدبر كتاب الله تعالى نجد النهي الشديد عن المداهنة في دين الله ، والتحذير الرهيب من المساومة على شيء من أحكامه ولو في أحلك الظروف، ولو بقصد خدمة الدين والحفاظ على مسيرة دعوته.

و لم يكن النهي عن المداهنة ليبلغ ما بلغه من الزجر والتخويف ؛ لولا أن المداهنة تناقض حقيقة التسليم والإذعان لله ، ولولا أن ما يُساوم عليه حقٌ ليس بعده إلا الضلال، ولولا أن المداهنة في ذلك تشويهٌ للحقيقة فإعادة النظر فيها تشكيك في اليقينيات، فلا يقبل المداهنة في أصول الشريعة إلا من وقع في روعه أن أحدًا يسعُه الخروجُ عن بعض الشريعة [١٧].

لقد جاء النهي عن المساومة في الدين مصاحبًا لتزّل أصول التوحيد؛ لأنه نهي متمم لبناء العقيدة، ولا قيام لبنائها إلا بالنهي عن كل ما يضادها ويقوّض أصولَها، فلم يكن بدٌ أن يتقدم النهي عن المساومة حيث تقدمَ تزّل العقيدة قال تعالى " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ " [١٨].

فلا يتوهم متوهم أن النهي عن المساومة في قضايا العقيدة ، إنما هو من أجل أن الإسلام قد استقوى فاستغنى عن مداهنة المشركين وقبول مساومتهم .

فالمداهنة محرمة كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ " [١٩] ، وهي نوع من أنواع الموالاة للكفار ، لأن المداهن خالف نهج الرسل وأتباعهم وهو بالإضافة إلى تركه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معين على إشاعة المنكر في المجتمع لأن الظلمة والفجرة إذا رأوا ذلك زادوا في فجورهم ، ولهذا وغيره استحق المداهن اللعن في كل ملة ، لأنه كان ـــ فوق كل ما تقدم من ذكر الأدلة ـــ يزين القبيح ويقبح المليح .

ثبت عن طارق بن شهاب: قال: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار في ذباب " قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : " مر رجلان على قوم لهم صنم ، لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا فقالوا لأحدهما : قرب قال : ليس عندي شيئ أقرب ، قالوا قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله ، فدخل النار ، فقالوا للآخر : قرب ، فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل . فضربوا عنقه فدخل الجنة "[٢٠] فالحديث صحيح موقوف ، كما قال الألباني : صح موقوفاً عن سلمان رضي الله عنه و لم يصح مرفوعاً عن النبي عليه السلام [٢١] .

فالعجب أن الذي دخل النار مسلم ، لأنه لو كان كافرا لم يقل " دخل النار في ذباب " أي أنه كان سيدخل الجنة لولا هذه الغفلة التي فعلها فدخل من أجلها النار [٢٢] .

فمن داهن أهل الكفر والظلم والفجور وهو قادر على الإنكار عليهم فقد خالف نهج الرسل والأنبياء وأتباعهم ، وخرج عن سبيلهم ومنهاجهم .

فالذين يداهنون الكفار يوطنون أنفسهم على إرضاء الناس على اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم ،

بغض النظر عمن هو صاحب الحق ، ومن هو صاحب الباطل ، فهم يسالمون الجميع ، ويستجلبون مودتهم ومحبتهم ؛ إيثارا للحظوظ الدنيوية ، وحبا للدعة والراحة ، وطلبا للسلامة العاجلة ، وفي ترك المعاداة في الله والموالاة فيه ، وتحمل الأذى في سبيله ، ويبررون هذا السلوك أحيانا بمبدأ التقيّة إستنادا إلى قوله تعالى " إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً " (٢٣).

وهذا الاعتقاد والعمل به هما التهلكة في العاجلة والآجلة كما قال تعالى في قصة نوح مع ابنه " وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ، قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ، وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (٢٤) ، هكذا جزاء المداهن في الدنيا وفي الآخرة ، حيث إن المداهنة بهذا الوصف تتعارض مع آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"(٢٥) .

١ــ فالمداهن : بالإضافة إلى تركه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يكتسب إثما جديدا وهو إشاعة الفحشاء والمنكر في المجتمع ، لأن الفجرة والطغاة إذا أمنوا من مغبة الإنكار عليهم ازدادوا في فجورهم وطغيانهم، لأنهم يرون أن الكل يعلم فجورهم ومع ذلك يسكت ويداهن .

٢ ــ والمداهنة : مشاركة لجريمة اقتراف المنكر ، والسكوت عليه في الدنيا ولذلك استحق من يفعل ذلك اللعن والطرد من رحمة الله كما ذكر الله عز وجل عن بني اسرائيل حين قال : " **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** " (٢٦) .

ولوعلم طالب رضا الخلق بترك الإنكار عليهم ، وأنه لن يناله من ذلك إلا غضب الله عليه ، ومن يغضب الله عليه يغضب عليه الخلق كما ورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله وأرضى الناس عنه ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس "(٢٧).

٣ ــ والمداهنة سبب الغضب والعذاب في الدنيا والآخرة .

ومما تقدم يتضح لنا أن المداهنة مذمومة ، كما قال الله " **ودوا لو تدهن فيدهنون** " (٢٨) ، وقد نهى عنها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال حُذَيْفَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وإن أساؤوا فَلَا تظلموا " (٢٩).

وفي الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم ــ قال : « إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها » وقال مرة: أنكرها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها (٣٠) ، فعلى هذا يكون الاستئناس والمعاشرة عند رؤية المنكر مع القدرة على الإنكار، هو عين المداهنة (٣١) فما ذاق طعم الإيمان ، من لم يوال في الله ويعاد فيه فالعقل كل العقل ما أوصل إلى رضا الله ورسوله ، وهذا إنما يحصل بمراغمة أعداء الله ، وإيثار مرضاته على مرضاتهم، والغضب إذا انتهكت محارمه

فالغضب ينشأ من حياة القلب وغيرته وتعظيمه لله ، وإذا عدمت الحياة في القلب تبعها انعدام الغيرة والتعظيم والغضب لله فتساوى عند هؤلاء الناس الخبيث والطيب، في المعاملة وفي الموالاة والمعاداة فأي خير يبقى في قلب كهذا ؟ إن المداهن الذي يطلب رضا الخلق ، أخبث حالا من الزاني والسارق وشارب الخمر .

قال ابن القيم رحمه الله : " ليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة بل القيام مع ذلك بالأمور المحبوبة عند الله ، وأكثر المنتسبين إلى الدين لا يعبأون منها، إلا بما يشاركهم فيه عموم الناس، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله، ورسوله وعباده المؤمنين، ومناصرتهم والجهاد معهم فلا يخطر ببال كثير ممن يدعون الإسلام فضلا عن أن يريدوا فعلها، أو أن يفعلوها وأقل الناس دينا، وأبعدهم من الله، من ترك هذه الواجبات وإن زهد في الدنيا جميعها، حيث يندر من هؤلاء من يحمر وجهه ويتمعر غضبا لله، إذا انتهكت محارمه، فهم لا يجودون بالأنفس والأموال في نصرة الحق وقمع الباطل، فأصحاب الكبائر أحسن حالا عند الله من هؤلاء"[٣٢] .

ثم يقول الشيخ حمد بن عتيق معلقا على كلام ابن القيم رحمهما الله جميعا: لو قدر أن رجلا يصوم النهار ويقوم الليل، ويزهد في الدنيا كلها، وهو مع ذلك لا يغضب ولا يتمعر وجهه، ويحمر لله غضبا عند رؤية المنكر وأهله، فهذا من أبغض الناس عند الله وأقلهم شأنا، نظرا لعدم تحمله الأذى في سبيل الدعوة إلى الله [٣٣] .

٤ ـــ والمداهنة سبب للغضب والعذاب في الدنيا والآخرة ، قال تعالى " **أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ، وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** " [٣٤] ، أي : أفبهذا القرآن الذي أنبأكم خبره وقصصت عليكم أمره أيها الناس أنتم تلينون القول للمكذبين به ممالأة منكم لهم على التكذيب به والكفر[٣٥] ، ويقول الشاعر: **وثمود لو لم يداهنوا في ربهم لم تدم ناقتهم بسيف قدار** [٣٦] .

المداهنة بذل الدين لإصلاح الدنيا : أي : الشخص الذي يبذل جزءاً من دينه لإصلاح الدنيا، وليس من ذلك ما كان الشخص مكرهاً عليه، فإنه إذا أكره بما يخاف عقوبته لا يعتبر مداهناً، لقول الله تعالى: " **مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" [٣٧]، فلذلك ينبغي أن نعرف أن المداهنة هي بذل الدين لإصلاح الدنيا، كمن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل أن لا يستثقل، ومن أجل أن لا يقال إنه ثقيل، أو من أجل أن لا يوصف بأوصاف بذيئة في نظره كأن يقال له متشدد أو أو سلامي أو أصولي ....، فكثير من الناس يريد أن يتخلص من الأوصاف القبيحة لدى الآخرين بأن يترك جزءاً من دينه فيترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يقال فيه كذا من الأوصاف الذميمة .

٥ـــ بين المداهنة والمداراة الاتجاهات والأهذاف :

قلنا إن المُداهنة والإدْهان : هي المصانعة واللين ، وقيل : المداهنة إظهار خلاف ما يضمر ، والإدهان الغش ، ودهن الرجل إذا نافق . قَالَ بَعْضُ أَهل اللُّغَةِ: مَعْنَى داهَن وأَدْهن أَي أَظهر خِلَافَ مَا أَضمر، فكأَنه بيَّن الْكَذِبَ عَلَى نَفْسِهِ. والدِّهان: الْجِلْدُ الأَحمر، وَقِيلَ: الأَملس، وَقِيلَ: الطَّرِيقُ الأَملس [٣٨] .

فالمداهنة أن ترى منكراً تقدر على دفعه فلم تدفعه ، حفظا لجانب مرتكبه، أو لقلة مبالاة بالدين [٣٩].

ـــ وأما المداراة : فهي المداجاة والملاينة ، كما في مختار الصحاح[٤٠] .وقال القرطبي : المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معا ، وهي مباحة ، وربما استحبت، وأما المداهنة فهي : ترك الدين لصلاح الدنيا [٤١]. وفي المصباح المنير للفيومي: داريته مداراة : لاطفته ولايَنْتُه [٤٢] .

ـــ والمداهنة – تكون مع عدم طيب النفس ، ويكون مع عدم المحبة ، وقد تكون المداهنة في أمر مُحرّم ، بل قد يكون في الكفر – عياذاً بالله – ولذا قال عز وجل : (**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**) قال ابن عباس فيها : ودوا لو تكفر فيكفرون . قال ابن العربي في أحكام القرآن : وحقيقة الإدهان ؛ إظهار المقاربة مع الاعتقاد للعداوة، فإن كانت المقاربة باللين فهي مداهنة ، وإن كانت مع سلامة الدين فهي مداراة ، أي مدافعة [٤٣].

وقال ابن زيد في قوله تعالى: (**وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**) قال: الركون الإدهان [٤٤].

وقال عليه الصلاة والسلام : **مثل الْمُدهِنِ في حدود الله والواقع فيها ، مثل قوم استهموا سفينة ، فصار بعضهم في أسفلها ، وصار بعضهم في أعلاها ، فكان الذي في أسفلها يمرّون بالماء على الذين في أعلاها ، فتأذّوا به، فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا ما لك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم** [٤٥]. والرواية الأخرى عند البخاري : مثل القائم على حدود الله والواقع فيها [٤٦] . فالمحب يُجامل ويُداري محبوبه والمُبغِض يُنافق مبغوضه ! .

مقارنة بين المداراة والمداهنة:

١. المداراة محمودة والمداهنة مذمومة ، المداراة ترجع إلى حسن اللقاء وطيب الكلام والتودد للناس وتجنب ما يشعر ببغض أو سخط أو ملالة وكل ذلك من غير ثلم للدين في جهة من الجهات.
٢. من المداراة أن يلاقيك ظالم فتطلق له جبينك وتحييه في حفاوة لعلك تحمي جانبك من ظلمه أو اتقاء فحشه ، ومن المداراة التلطف في الاعتذار.
٣. من المداراة أن تخالط الناس فتسايرهم بالخير وتعاشرهم بالمعروف وتزايلهم بالشر وتفارقهم بالمنكر ، ومجاراة الناس في عاداتهم وأعرافهم ، وكل هذا مشروط بألا يكون فيما يأتي ويذر محذور شرعي.
٤. من المدارة أن تسعى لطلب حقك فلا تقدر على ذلك بالغلبة والاستعلاء فتلجأ إلى الترفق وحسن المداراة.
٥. المداراة يُبتغى بها رضى الناس وتأليفهم في حدود ما ينبغي أن يكون فلا يبعدك عنها قضاء بالقسط أو إلقاء النصيحة في رفق ، وترجع إلى ذكاء الشخص وحكمته ، وهي في غير الدين أي في العادات وهي من باب حسن الخلق. وهي الثناء على الرجل بما فيه إذا قصدت حمله إلى ما هو أرفع أو أن تقصره عما هو فيه من القبيح.

والمداراة أن تُذكَر المرء بسالف مجد آبائه ليحذو حذوهم ، وأن تُحرَك في الشخص نخوته ، والمداراة السعي في الصلح بين اثنين وتنمية قول الخير بينهما وغض الطرف عما قاله في بعض من سوء.

ومن المدارة النصيحة بطريق غير مباشر بحيث لا تواجه المنصوح بما يكره ما أمكن ، ومن المداراة أن تعرض بالشيء وأنت تريد غيره والتعريض بالنصيحة مطلوب شرعاً أحياناً.

ومن المدارة استعمال المعاريض وهي ألفاظ ذات وجهين أحدهما غير حقيقي وهو ما يسبق إلى فهم المخاطب وثانيها حقيقة وهو ما يقصده المتكلم ومراد المتكلم باللفظ أن يوري على السامع لموجب شرعي بشرط ألا تفوت حقاً أو تثبت باطلاً.

ومن المداراة أيضا أن يوجه الداعي أو الناصح الإنكار إلى نفسه وهو يعني السامع.

٦. حقيقة المداهنة هي إظهار الرضا بما يصدر من الظالم أو الفاسق من قول باطل أو عمل مكروه .

٧. إذا المداراة من المداري صدقة له، والمداهنة من المداهن تكون خطيئة عليه ، والواجب على العاقل أن يداري النَّاس مداراة الرَّجل السابح في الماء الجاري، ومن ذهب إلى عشرة النَّاس من حيث هو كدّر على نفسه عيشه و لم تصف له مودّته؛ لأنَّ وداد النَّاس لا يستجلب إلاّ بمساعدتهم على ما هم عليه، إلا أن يكون مأثماً، فإذا كانت حالة معصية فلا سمع ولا طاعة.

قال معاوية رضي الله عنه: " لو أنَّ بيني وبين الناس شعرة ما تقطعت"؛ قيل: وكيف؟ قال: "لأنَّهم إن مدُّوها خليتها وإن خلّوا مددتها"(٤٧).

وكذلك روى بإسناده أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه قال لأمّ الدرداء: "إذا غضبت فرضيني وإذا غضبت رضيتك، فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق" (٤٨).

ويقول الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى في الفرق بين المداراة والمداهنة وخطورة الخلط بينهما: "وكذلك المداراة صفة مدح، والمداهنة صفة ذمّ، والفرق بينهما: أنَّ المداري يتلطّف بصاحبه حتى يستخرج منه الحقّ أو يردّه عن الباطل، والمداهن يتلطَّف به ليقرّه على الباطل ويتركه على هواه، فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق، وقد ضُرب لذلك مثلٌ مطابق وهو حال رجل به قرحة قد آلمته فجاءه الطبيب المداوي الرفيق فتعرَّف عليه، ثمَّ أخذ في تليينها حتى إذا نضجت أخذ في بطّها برفق وسهولة، حتى أخرج ما فيها، ثمَّ وضع على مكانها من الدواء والمراهم ما يمنع فساده ويقطع مادته، ثمَّ تابع عليها بالمراهم حتى تنبت اللّحم ، ثمَّ يذر عليها بعد نبات اللحم ما ينشف رطوبتها، ثمَّ يشدّ عليها الرباط، و لم يزل يتابع ذلك حتى صلحت.

والمداهن قال لصاحبها : لا بأس عليك منها، وهذه لا شيء فاسترها عن العيون بخرقة، ثم الهُ عنها، فلا تزال مادتها تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها"(٤٩).

من هذا البيان يتبيَّن لنا حقيقة المداراة والمداهنة، وأنَّهما ضدَّان لا يجتمعان؛ إذ أنَّ المداراة صفة مدح، وهي لأهل الإيمان، بينما المداهنة صفة ذم، وهي لأهل النفاق.

ممَّا سبق يتبيَّن لنا ذلك الفرق الواضح بين المداهنة والمداراة، وأنَّه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نخلط بين هذين المفهومين حتى لا نثلم ديننا بحجّة المداراة، أو أن نقدم على أمور يعقبها مفاسد على هذا الدين خوفاً منه أنَّ إحجامنا عنها يوقعنا في المداهنة .

ثالثا : أسباب المداهنة وبواعثها :

بعد الحديث عن عاقبة المداهنة وخطورتها بوجه عام نقف الآن على الأسباب التي توقع المداهن في هذا الخلق المذموم ، وحتى لا يدركه هذا الذم كما قال حذيفة رضي الله عنه " وكنت أسأله عن الشر

مخافة أن يدركني "[٥٠]، وفي رواية "وكنت أسأله عن الشر كي ما أعرفه فأتقيه " [٥١]، فمن تلك الأسباب :

١. عدم معرفة المداهنة وحدودها وأسبابها وعلاماتها : فمن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه ، لذا لزم على كل مسلم أن يعرف المداهنة وأسبابها وكيفية اجتنابها وطرق علاجها فلقد كان حذيفة رضي الله عنه يقول " كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني "[٥٢] وفي رواية " كيما أعرفه فأتقيه "[٥٣] .

٢. الحرص على المنصب والإمارة ممن لا يقدر عليها : فالإمارة والحرص عليها حسرة وندامة يوم القيامة ، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ، قال الغزالي :" ومن جرب نفسه فرآها صابرة على الحق ، كافة عن الشهوات في غير الولايات ، ولكن خاف عليها أن تتغير إذا ذاقت لذة الولاية وأن تستجلي الجاه وتستلذ نفاذ الأمر فتكره العزل فيداهن خيفة من العزل "[٥٤] ، ومهما مالت النفس إلى طلب الولاية وحملت على السؤال والطلب فهو إمارة الشر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنا لا نولي أمرنا من سألنا "[٥٥]، ويدخل في الحرص على الإمارة الوعظ والفتوى والتدريس فمن لم يكن نيته في ذلك إلا طلب الجاه والشرف فهو مداهن يقول الغزالي : وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الأسانيد وكل ما يتسع بسببه الجاه ويعظم يه القدر فآفته أيضا مثل آفة الولايات ، وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا إليه سبيلا "[٥٦]

٣. الفتن المتعددة : وقد يظن البعض أن ترك الواجبات والفرائض من أسباب النجاة من الفتن كما ترك المنافقون الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم بهذه الدعوى قائلين : " ائذن لي ولا تفتني "[٥٧] ، فرد الله دعواهم بقوله " ألا في الفتنة سقطوا " [٥٨]، وقد صح فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا " [٥٩] ، فالرسول أرشد هنا إلى المبادرة بالأعمال الصالحة ويعلل ذلك بقدوم فتن كقطع الليل تدعو الإنسان للمداهنة وبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .

٤. الحرص على الأولاد والخوف عليهم من الضياع : كما يلقي الشيطان هذا في روع الإنسان أحيانا ليحرفه ويضعفه ويجنبه عن الحق والصدع به لهو من أعظم أسباب المداهنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الولد مجبنة مبخلة محزنة مجهلة " [٦٠] ، فقد بين لنا رسول الله أن الولد مجبنة قد يداهن الشخص من أجل ولده كما قال الله تعالى" وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ " [٦١].

٥. الصداقة والصحبة في غير مرضاة الله تعالى : فالصداقة والصحبة في غير مرضاة الله يدخل على دين المرء من الفساد بسببها ما لا يعلمه إلا الله ، ذلك لأنهم ما صاحبوه إلا وهم يقصدون بذلك إفساد دينه وإن لم يفعل انقلبوا عليه أعداء عدواة تضاعف عدواة أعدائه ، لأنهم شاهدوا منه ما لم يشاهده أعداؤه ، وإن لم يحب مفارقتهم احتاج إلى مداهنتهم ومساعدتهم على ما يريدونه وإن كان فيه فساد دينه، قال علي بن أبي طالب : «لا تصاحب الفاجر فإنه يزين لك فعله ويود لو أنك مثله " ولله در من قال [٦٢] : أنت في الناس تقاس --- بالذي اخترت خليلاً

فاصحب الأخيار تعلو --- وتنل ذكراً جميلاً

٦. **الخوف من الناس وعدم الخوف من الله** : فمن خاف الناس و لم يخف الله فهو ظالم لنفسه وللناس لأنه إذا خافهم دون الله تعالى احتاج إلى أن يدفع شرهم عنه بكل وجه ، إما بمداهنتهم ومراءاتهم وإما بمقابلتهم بشيئ من الشر أعظم من شرهم أو مثله ، فالخوف من البشر باعث على مداهنتهم وموافقتهم والرضا بما يقولونه شرا أو خيرا خوفا من فقد مصلحته أو ذهاب منفعته ، وصدق الله حين قال :" وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ "(٦٣) ، وقال تعالى :" يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا "(٦٤) .

٧. **نتائج مناظرة المبتدعة مفضية إلى المداهنة** ، وخاصة إذا كان الخصم صاحب لسان فصيح وقدرة على استخدام المصطلحات والنصوص في دحر حجة الآخر وضعف مقدرة المخاصم على رد الشبهات مما يفضي للموافقة ومن ثم المداهنة وهذا كثير في عالم المناظرات ، وعلى سبيل المثال عمران بن حطان كان رجلا سنيا فأراد أن يتزوج بامراة من الخوارج و كَانَتْ ذَاتَ جَمَال، وَكَانَ دَمِيْماً، فَأَعْجَبَتْهُ يَوْماً،فناظرها فافحمته فاعتنق فكر الخوارج ، فَقَالَتْ له : أَنَا وَأَنْتَ فِي الجَنَّةِ، لأَنَّكَ أُعْطِيْتَ، فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيْتُ، فَصَبَرْتُ(٦٥) .

٨. **الحرص على التنعم** : جاء في الأثر " اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم "(٦٦) ، فالتنعم وإن لم يكن حراما إلا أن الاستدامة عليه توجب الأنس به والتألم لتركه مع عدم دوامه في الغالب لأحد ، فربما يداهن المرء وينافق ويرتكب أنواعا من المعاصي في سبيل البقاء على التنعم والرفاهية ، وكراهية التقشف والزهد والورع الذي يفضي إلى عدم المداهنة والتنازل على المبادئ والقيم .

٩. **الحب لغير الله من أسباب المداهنة** : قال شيخ الاسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ الحب لغير الله يؤدي إلى النفاق والمداهنة ، إذا أحببت الشخص لله كان الله هو المحبوب لذاته فكلما تصورته في قلبك تصورت محبوب الحق فأحببته فازداد حبك لله " (٦٧).

رابعا : مظاهر المداهنة :

إنَّ مداهنة أعداء الله ، لها مظاهر كثيرة نراها قد انتشرت بين الكثيرين من الناس في عصرنا ، فمن ذلك:

١ـــ **الرضى بكفرهم وعدم تكفيرهم** : والله تعالى يقول:" فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّـهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (٦٨). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ**»(٦٩).

٢ـــ **ومنها: التحاكم إلى قوانينهم**. والتشبه بهم، ولذا جاء الأمر بمخالفتهم في كثير من نصوص ديننا الحنيف، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «**إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ**»(٧٠). وقال: «**خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ**» (٧١)، وتوعد صلى الله عليه وسلم من تشبه بهم بقوله: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» (٧٢) .

٣ـــ **ومن مظاهرالمداهنة** : طاعتهم وموالاتهم والإصغاء إليهم، قال الله تعالى:"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ** "(٧٣) .

٤ـــ **ومن مظاهرها : توليتهم بعض أمور المسلمين**: وقد قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن هاهنا غلاماً من أهل الحيرة لم يُر قط أحفظ منه ولا أكتب منه، فإن رأيت أن تتخذه كاتباً بين

يديك إذا كانت لك الحاجة شهدك. فقال عمر: قد اتخذت إذن بطانةً من دون المؤمنين" [٧٤] . وعمر يقول هذا في كاتب!! فما قوله إذا رأى اليوم حالنا؟!

٥ـ انشراح الصدر عندهم ؛ لأن المسلم لا ينشرح صدره إلا للمسلم، وإذا رأى أهل الشرك والضلال انقبض صدره وضاقت نفسه؛ فإن الله يضع القبول لأوليائه في الأرض.ولهذا يقول المولى سبحانه " وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " [٧٥] .

٦ـ ومنها: تعظيمهم بالألقاب؛ كالبروف فلان ، أو الدكتور، أوالسيد. أما تلقيبهم بذلك بدون تعظيم فليس منه.

٧ـ ومن مظاهرها : الاستغفار لهم والترحم عليهم والله يقول عن المنافقين : " اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ " [٧٦] ، وكذلك نشر فضائلهم، والسكنى معهم ، وموافقتهم في كثير من تصرفاتهم ، وطاعتهم فيما يقولون ، والله يقول " فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ، وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ، وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ " [٧٧] وكذلك فيما يشيرون به ، وتقريبهم في المجلس، والدخول بهم على أمراء الإسلام ، ومشاورتهم في الأمور ، ومجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم ،والبشاشة لهم وطلاقة الوجه ، الإكرام العام واستئمانهم وقد خوّنهم الله بقوله " وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " ،[٧٨] وذكرهم بما فيه تعظيم لهم، كتسميتهم سادة أو حكماء ، وقد ثبت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ "[٧٩] .

٨- ومن مظاهر المداهنة : إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذبّ عنهم، وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردّة، نعوذ بالله من ذلك.

٩- التأريخ بتأريخهم ، خصوصاً التأريخ الذي يعبِّر عن طقوسهم وأعيادهم كالتأريخ الميلادي. والواقع أن التوقيت بالأهلة هو الأصل لكل البشر، هذا هو الأصل، يقول الله تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ "[٨٠] ، للناس كلهم ، ويقول الله تعالى:" إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ " [٨١] ، فما هذه الأشهر؟ الأشهر بالهلالية، ولهذا فسرها النبي عليه الصلاة والسلام ـــ أعني الأربعة ـــ بأنها: رجب مضر، وذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم [٨٢] ، هذا هو الأصل، وهذه الشهور التي بين أيدي الناس الآن شهور وهمية، ليست مبنية على أساس، ولو كانت بروجاً لكان لها أساس .

١٠ـ السكوت عن الدعوة إلى تطبيق الشريعة في أمور الدين والدنيا ، والله يقول " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " [٨٣] ، ويقول تعالى " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [٨٤] .

١١ـ السكوت عن فعل الحكومات في التعاقد مع الأعداء في ما يضر بمصالح الوطن والمواطنين وخاصة في الجانب السيادي والثروات التي هي ملك للشعوب لا الحكومات [٨٥] ، قال تعالى واصفا هؤلاء المهرولين للأعداء بقوله : " وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" [٨٦] وقال تعالى : " فَتَرَى الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ " (٨٧) وقال تعالى : " وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (٨٨) ، وقال سبحانه " لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ (٨٩) .

١٢ ــ التزييف في نقل النصوص :

يتميزالمداهنون عن غيرهم بالتزييف في نقل النصوص، حتى يصدقهم الناس، ومن ذلك تتزيل بعض الأحاديث غير الصحيحة على فئام من المجتمع ، فقد ذكر بعضهم حديث ابن الحمِق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **تكون فتنة أسلم الناس فيها – أو قال: خير الناس فيها – الجند الغربي** " قال ابن الحمق: فلذلك قدمت عليكم مصر". فقال الجند ــ بزعمه ــ الجيش المصري ، ونسب الحديث إلى صحيح مسلم، والحديث في مستدرك الحاكم، ومسند البزار، ومعجم الطبراني الأوسط، من حديث عبد الله بن صالح، عن أبي شريح المعافري، عن عميرة بن عبد الله المعافري، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق، وهذا الحديث تفرد به عبد الله بن صالح كاتب الليث، وعميرة بن عبد الله المعافري وأبوه: مجهولان، كما قال الذهبي في (ميزان الاعتدال)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: حديث منكر(٩٠).

وكذلك الأخطاء اللغوية الفاحشة، حيث ذكر بعضهم لفظة : التلبيس ، و ذكر أن من التلبيس جاء إبليس. وهذا خطأ بيِّن يعرفه صغار الطلاب ، فإبليس مشتق من مادة (أبلس) ، وهي تعني اليأس؛ لأنه آيس من رحمة الله، وفي قول آخر: إنه لفظ غير عربي، فهو لفظ أعجمي، و لم أجد في معاجم العربية ما يفيد بأن إبليس مشتق من التلبيس، فالتلبيس من مادة (لبس) !! (٩١) .

سادسا : صور من المداهنة في عصرنا :

إن أصول الدين وقطعيات الشريعة وحدة متصلة الحلقات، بعضها آخذ ببعض، وإن انتقاص حلقة منها هو في الحقيقة فصمٌ للعروة الوثقى. وما المداهنة في دين الله إلا صورةٌ من صور الانتقاء والإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض.

ليس بالضرورة أن تقع المداهنة في صورة المفاوضة والمساومة المباشرة مع أعداء الإسلام على غرار معاقدات الصلح والهدنة، أو كما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع قومه حين سألوه أن يُدهن لهم فيُدْهِنوا له ، وعرضوا له تنازلات ليعاوضهم بتنازلات في دينه.

فليس بالضرورة أن تقع المداهنة في هذه الصور التفاوضية، فقد تقع المداهنة في دين الله والمساومةُ على العقيدة مبادرةً من ضعاف النفوس، استجابةً لضغوط الواقع ورهبةً من تخويف الأعداء.

وقد تأتي المساومة في أصول الدين من خلال قولبة الإسلام في صورة جديدة تطفئ غضبَ الغرب! وهل ستكون تلك الصورةُ الجديدةُ إلا صورةً مجتزئةً مشوّهةً مُنكرَةً، تقلِّب فيها ناظريك فتفتقدُ منها عقيدةَ الولاء والبراء، وتتحسّس فيها شعيرةَ الجهاد فلا تجد من مراتبها إلا جهادَ النفس والشيطان؟!

وللمداهنة في دين الله صورها الكثيرة التي ترسمها رغبات الأعداء، ويملؤها على ذوي القلوب المنخوبة من أبناء المسلمين ليُدهنوا لهم في دين الله ، وقد ذكر العلماء صورا شتى من المداهنة وولاء الكفار والمشركين والمنافقين، والتي نهى الله سبحانه وتعالى عنها وشدّد في ذلك، وأخبر أنّ من تولاهم

فهو منهم، وكذلك حذّر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في أحاديث كثيرة، وأخبر أنّ من أحبّ قوماً حُشر معهم، وهي في واقعنا والتي لا يخلو منها في الغالب أحد منها :

١. **حضور ما يسمى بالأفراح والتعزية** : فقد تقع المداهنة في إجابة الدعوة المتعددة حيث توجد المنكرات من أغان صاخبة ، واختلاط بين الجنسين وربما تناول بعض المسكرات فيحصل من بعض المدعوين مجاملة لصاحب الدعوة ابتغاء مرضاته ، والبعد عن غضبه وسخطه رغم معرفته بما حصل من المخالفات الشرعية ، فلا يظهر منه إنكار بل يظهر منه إقرار ورضى ، وهذا بلا شك مداهنة إذا لم يكن له تأويل معتبر أو توجيه شرعي .

٢. **الدخول على الظلمة توقيراً وإعانة ومحبة** : حيث جعل العلماء الدخول على الظلمه وتوقيرهم والثناء عليهم ومحبتهم نوعاً من الركون والمداهنه لهم ، ومما يدخل في هذا الباب ما أخرجه البخاري " قال أناس لابن عمر إنا ندخل على السلاطين فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم ، قال كنا نعدها نفاقا "[٩٢] ، وعلى هذا فإن الرجل إن كان مستغنياً عن الدخول على من يضطره الحال إلى الثناء عليه فدخل وانثى عليه بغير مايعلم كان نفاقاً ومداهنة ، أما إن اضطر إلى ذلك فهو في سعة من يطريه بمقدار مايخلص من بأسه ولاتلحقه هذه الحالة الشاذه بزمرة المداهنين.

٣. **ومن صور المداهنة بل من أسوئها أن يلقى المداهن الرجلين المتعاديين** كلاً منهما على حدة فيظهر لكل واحد منهما الرضا عن موقفه من عداوته للآخر ، وأنه هو المحق والآخر هو المخطئ والأمر لا شك على خلاف ذلك ، فأحدهما المخطئ والآخر المصيب ، ومع ذلك قد صوب مسلك المخطئ وخطأ مسلك المصيب ، وهذه مداهنة محرمة ، ثبت في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه "[٩٣] ، قال أبو العباس القرطبي: إنما كان ذو الوجهين من شر الناس لأنه حال المنافقين ، إذ هو متعلق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس والشرور والتقاطع والعدوان والبغضاء والتنافر[٩٤] .

٤ ــ **ومن صور المداهنة قولك للمنافق** : سيدنا أو سيادتك أو سيدي فهذه ليست مداراة لأنك بذلت له دينا وهوجعلك له سيدا على المؤمنين ، وهذا منتهى أمله أن يكون كذلك ، وهذا توثيق وتعديل ديني ، فهذا لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا قال الرجل للمنافق " يا سيد فقد أغضب ربه تبارك وتعالى " وفي رواية " لا تقولوا للمنافق سيدنا فإن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم "[٩٥].

٥ ــ **إيثار رضا الخلق على رضا الخالق تعالى** ، وفي هذا سخط الله وسخط الناس ، وقد ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس" [٩٦]. ومن إيثار رضا الخلق : التنازل عن واجب من واجبات الدين من أجل الوظائف فمن ذلك أن يتقدم شخص ما لوظيفة معينة فيشترطون عليه التنازل بعضا من أمور الدين التي لا ينبغي التنازل عنها من أجل العمل وهوغير مضطر لهذا العمل مثل : حلق اللحية وعدم الصلاة أثناء الدوام الرسمي ، والرضاء باختلاط الجنسين وغيرها من الأمور التي لا ينبغي التنازل عنها من أجل العمل فمن أجاب لذلك فهذه مداهنة

وترخص وبذل الدين من أجل الدنيا ومن أجل غرض دنيوي ، وإن ثبته الله وترك ذلك لله ، فسيعوضه الله خيرا في الدنيا وفي الآخرة ، وللأسف كم يحدث من هذه الصور في واقعنا في عدد من نواحي الحياة وفي كثير من المرافق الخاصة والعامة ، بل جعلت بعض الشركات مبلغا خاصا شهريا سموه بدل مظهر !!! .

٦ــ مداهنة الكفار واليهود والنصارى بموالاتهم ومباطنتهم : سواء بمودة القلب أو بنصره أو بغير ذلك ، قال تعالى " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله من شيئ إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير " قال: البغوي " نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان رفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما أو مالا حراما أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية قال تعالى " إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان "[٩٧] ثم هذه رخصة فلو صبر حتى قتل فله أجر عظيم [٩٨].

٧ــ ابتغاء حكم الجاهلية : وهذه من صور المداهنة التحاكم لحكم الجاهلية وباغي هذا التحاكم مداهن ، قال تعالى " وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ما ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون "[٩٩] وقال تعالى:" أفحكم الجاهلية يبغون "[١٠٠] بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا استفهام إنكار " ومن " أي لا أحد " أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " به خصوا بالذكر لأنهم الذي يتدبرون .

٨ ــ المداهنة من أخلاق اليهود وهذا مما يزيد القول بحرمتها وضوحا ليس فقط أنها ضلال وإضلال ، وأن الله نهانا عنها بل إنها من أخلاق اليهود التي استحقوا عليها اللعن من لدن داود إلى عيسى عليهما السلام ذلك لأنهم خالطوا أصحاب المعاصي بعد النهي فضرب الله قلوب بعضهم ببعض من أجل ذلك ولعنهم على ألسنة من أرسلوا إلى هدايتهم قال تعالى :" لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ "[١٠١]،عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[١٠٢].

٩ــ ما يظهره الكفار لنا في حالة عجزهم مداهنة لا مهادنة : قال تعالى: "**يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم** "[١٠٣] إن المشركين لا عهد لهم ولا ذمة إن كانوا في قوة وتمكين لا يرقبوا في المؤمنين عهدا ولا ذمة ، وفي حالة ضعفهم وعجزهم ليسوا من الوفاء في شيئ ، بل ما يظهرونه في هذه الحالة مداهنة لا مهادنة ووفاء بالعهد .

١٠– الرضا بكفر الكافرين ، وعدم تكفيرهم ، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهب

من مذاهبهم الكافرة:قال تعالى: " **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُاْ مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ** "(١٠٤) . وقال: " **فَمَنْ يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ** " (١٠٥) .وعن أبي مالك سعد بن طارق عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبَد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله) (١٠٦) .

١١- التولي العام واتخاذهم أعواناً وأنصاراً وأولياء أو الدخول في دينهم: قال تعالى: " **لاَّ يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَىْءٍ إِلا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ**" (١٠٧).

قال ابن جرير: "وهذا نهي من الله عز وجل للمؤمنين أن يتّخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً، ولذلك كسر " يَتَّخِذِ " لأنه في موضع جزم بالنهي، ولكنه كسر الذال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة، ومعنى ذلك: لا تتخذوا ـــ أيها المؤمنون ـــ الكفار ظهراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلّونهم على عوراتهم، فإنّه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك: فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، **{إلا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً}**: إلا أن تكونوا في سلطانهم، فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل"(١٠٨) .

١٢- الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله : قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن جنس موالاة الكفار التي ذمّ الله بها أهلَ الكتاب والمنافقين الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله، كما قال تعالى: " **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰؤُلاء أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ سَبِيلاً** "(١٠٩) . فمن كان من هذه الأمة موالياً للكفار من المشركين أو أهل الكتاب ببعض أنواع الموالاة ونحوها، مثل إتيانه أهل الباطل، واتباعهم في شيء من مقالهم وفعالهم الباطل، كان له من الذمّ والعقاب والنفاق بحسَب ذلك، وذلك مثل متابعتِهم في آرائهم وأعمالهم، كنحو أقوال الصابئة وأفعالهم من الفلاسفة ونحوهم المخالفة للكتاب والسنة، ونحو أقوال المجوس والمشركين وأفعالهم المخالفة للكتاب والسنة"(١١٠).

١٣- المحبة والمودّة الخاصة: قال الله تعالى:" **لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ ءابَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ** " (١١١).

قال شيخ الإسلام: "أخبر الله أنك لا تجد مؤمناً يوادّ المحادّين لله ورسوله، فإنّ نفس الإيمان ينافي موادّته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضدّه وهو موالاة أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب" (١١٢) .

١٤- الركون إليهم : قال الله تعالى: " **وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً** *

إِذًا لأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا " (١١٣) .

وقال سبحانه: " **وَلاَ تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ** "(١١٤) **قال القرطبي**: "قوله تعالى:" **وَلاَ تَرْكَنُوٓاْ** " الركون حقيقة الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به، قال قتادة: معناه: لا تودّوهم ولا تطيعوهم. ابن جريج: لا تميلوا إليهم. أبو العالية: لا ترضوا أعمالهم. وكلّه متقارب. وقال ابن زيد: الركون هنا الإدهان، وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم (١١٥). وقوله تعالى:" إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ" قيل: أهل الشرك، وقيل: عامة فيهم وفي العصاة... وهذا هو الصحيح في معنى الآية، وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم .

١٥- اتخاذ المنافقين بطانة من دون المؤمنين: قال تعالى: " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاء مِنْ أَفْوٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَـٰتِ إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلاْنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا** " (١١٦) .

روى الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قلت لعمر رضي الله عنه: لي كاتب نصراني، قال: ما لك قاتلك الله ؟! أما سمعت الله يقول: " يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ "(١١٧) . ؟! ألا اتخذت حنيفاً؟! قال: قلت: يا أمير المؤمنين، لي كتابته وله دينه، قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزّهم إذ أذلّهم الله، ولا أدنيهم وقد أقصاهم الله (١١٨).

وروى الإمام أحمد ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى بدر فتبعه رجل من المشركين فلحقه عند الحرة، فقال: إني أردتُ أن أتبعك وأصيب معك، قال: (تؤمن بالله ورسوله؟) قال: لا، قال: (ارجع فلن أستعين بمشرك) (١١٩).

ومن هذه النصوص يتبيّن لنا تحريم مداهنة وتولِيَة الكفار أعمالَ المسلمين التي يتمكّنون بواسطتها من الاطلاع على أحوال المسلمين وأسرارهم، ويكيدون لهم بإلحاق الضرر بهم، ومن هذا ما وقع في هذا الزمان من استقدام الكفار إلى بلاد المسلمين وجعلهم عمّالاً وسائقين ومستخدمين ومربّين في البيوت وخلطهم مع العوائل أو خلطهم مع المسلمين"(١٢٠) .

١٦- الرضا بأعمالهم أو التشبّه بهم والتزيي بزيهم : قال شيخ الإسلام: "والموالاة والموادة وإن كانت متعلقة بالقلب، لكن المخالفة في الظاهر أعوَن على مقاطعة الكافرين ومباينتهم. ومشاركتهم في الظاهر إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً أو بعيداً إلى نوعٍ ما من الموالاة والموادّة فليس فيها مصلحة المقاطعة والمباينة، مع أنها تدعو إلى نوع ما من المواصلة كما توجبه الطبيعة، وتدلّ عليه العادة، ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يستدلّون بهذه الآيات على ترك الاستعانة بهم في الولايات (١٢١)...وكذا أيضا التشبه بهم في هديهم الظاهر ومشاركتهم أعيادهم، قال صلى الله عليه وسلم : (**من تشبه بقوم فهو منهم**) (١٢٢) . ولما دلّ عليه معنى الكتاب جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه خلفائه الراشدين التي أجمع الفقهاء عليها بمخالفتهم وترك التشبه بهم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**) [١٢٣] ، أمر بمخالفتهم، وذلك يقتضي أن يكون جنس مخالفتهم أمراً مقصوداً للشارع، لأنه إن كان الأمر بجنس المخالفة حصل المقصود، وإن كان الأمر بالمخالفة في تغيير الشعر فقط فهو لأجل ما فيه من المخالفة.

فالمخالفة إما علّة مفردة، أو علة أخرى، أو بعض علة، وعلى التقديرات تكون مأموراً بها مطلوبة من الشارع... ولو لم يكن لقصد مخالفتهم تأثير في الأمر بالصبغ لم يكن لذكرهم فائدة، ولا حسن تعقيبه به، وهذا وإن دلّ على أن مخالفتهم أمر مقصود للشرع، فذلك لا ينفي أن يكون في نفس الفعل الذي خولِفوا فيه مصلحة مقصودَة، مع قطع النظر عن مخالفتهم، فإن هنا شيئين :

أحدهما: أنّ نفس المخالفة لهم في الهدي الظاهر مصلحة ومنفعة لعباد الله المؤمنين، لما في مخالفتهم من المجانبة والمباينة التي توجب المباعدة عن أعمال أهل الجحيم، وإنما يظهر بعض المصلحة في ذلك لمن تنوّر قلبه، حتى رأى ما اتّصف به المغضوب عليهم والضالون من المرض الذي ضرره أشدّ من ضرر أمراض الأبدان.

والثاني: أنّ نفس ما هم عليه من الهدي والخلق قد يكون مضراً أو منقصاً، فينهى عنه ويؤمر بضده لما فيه من المنفعة والكمال، وليس شيء من أمورهم إلا وهو إما مضرّ أو ناقص؛ لأن ما بأيديهم من الأعمال المبتدعَة والمنسوخة ونحوها مضرّة، وما بأيديهم مما لم ينسَخ أصله فهو يقبل الزيادة والنقص، فمخالفتهم فيه بأن يشرع ما يحصِّله على وجه الكمال، ولا يتصوَّر أن يكون شيء من أمورهم كاملاً قطّ، فإذاً المخالفة لهم فيها منفعة وصلاح لنا في كلّ أمورهم، حتى ما هم عليه من إتقان بعض أمور دنياهم قد يكون مضراً بأمر الآخرة أو بما هو أهمّ منه من أمر الدنيا، فالمخالفة فيه صلاحٌ لنا"[١٢٤] .

١٧- الإقامة في بلادهم من غير سبب : وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين، والسفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس: والبقاء في ديار الكفر دون عذر مع عدم القدرة على إقامة شعائر الإسلام، فمن الأدلة على تحريم السفر إلى بلاد الكفار قوله تعالى: " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً" (١٢٥) ، وكذا قوله تعالى: " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ". (١٢٦). قال القرطبي : «إن هذه الآية دليل على عدم الدخول إلى أرض العدو ودخول الكنائس والبيع، ومجالسة الكفار وأهل البدع، وهم في تلك الحالة التي نهي عن مجالستهم فيها... »[١٢٧] .

وأما الأدلة من السنة على تحريم السفر إلى بلاد الكفار والمشركين وكذا الإقامة فيها من دون سبب . فمنها ما رواه أبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله» [١٢٨] ، ومنها ما رواه النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقبل الله من مشرك بعدما أسلم عملاً أو يفارق المشركين إلى المسلمين» [١٢٩] ، ولما رواه الطبراني عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة أو قال: لا ذمة له»[١٣٠] ، ولما جاء عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين " [١٣١] .

ففي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن أقام في بلاد المشركين ، من غير ضرورة ، أو جامع المشركين وساكنهم اختيارًا، وخاصة من لم يستطع إظهار دين الله عندهم، وإعلان البراءة منهم ومن كفرهم، بل هناك من التجارب لبعض المقيمين المسلمين في بلاد الغرب الجاهلين بدينهم من اعتنق أفكار القوم ، أو تطبع بطبائعهم في كثير من المجالات الفكرية والاجتماعية وغيرهما .

ولذا يشترط في جواز هذا السفر أن يكون مظهراً لدينه، معتزًّا بإسلامه، مبتعِداً عن مواطن الشرّ، حذِراً من دسائس الأعداء ومكائدهم، وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لأجل الدّعوة إلى الله ونشر الإسلام" (١٣٢) .

١٨- تنصيب الكافرين أولياء أو حكاما أو متسلطين بأي نوع من التسلط على المسلمين، قال تعالى: " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا " (١٣٣) ، ولأن أبا موسى الأشعري قدم على عمر رضي الله عنه ومعه كاتب نصراني فانتهره عمر وقال : " لا تأمنوهم وقد خونهم الله، ولا تدنوهم وقد أبعدهم الله، ولا تعزوهم وقد أذلهم الله " ويقول النووي فيما نقله صاحب الكفاية: " لأن الله تعالى قد فسّقهم فمن ائتمنهم فقد خالف الله ورسوله وقد وثق بمن خونه الله تعالى "(١٣٤) .

١٩- اتخاذهم أصدقاء وأصفياء: قال تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون " (١٣٥). قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: " لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دونكم، يقول: من دون أهل دينكم وملتكم، يعني من غير المؤمنين .. فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء، ثم عرفهم ما هم منطوون عليه من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذرهم بذلك منهم ومن مخالتهم"(١٣٦).

٢٠ــ ومن صور مداهنة الأعداء في دين الله اليوم عدم تكفير اليهود والنصارى، واعتقاد أنه يَسَعُهم أن لا يدخلوا في الإسلام، بحجة أنهم أتباع نبيٍ كما نحن أتباع نبي آخر، فيسع كل واحد أن يعبد ربه بأي ملة يختارها ما دام أنه يتبع فيها نبيًا من الأنبياء، وهي حيلة يحتالونها ليسُلُّوا سخائمَ قلوب المسلمين على اليهود والنصارى، قوله تعالى : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} . (١٣٧) . قوله تعالى :{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (١٣٨) ، ووجه الدلالة منها ظاهر لا يخفى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ :(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) (١٣٩) .

ولا جرم أن الغاية من ابتعاثِ هذا المذهب الجديد هي تقويض عقيدة البراء في الإسلام، فإذا كان اليهود والنصارى على دين حق فلِمَ إذًا بغضُهم والبراءةُ منهم؟!

وكم نحن في غنى عن التكلف لإبطال هذا المذهب الخِداج، أو الانشغالِ بدحض شُبهه وتقوّلاتِه لولا اغترارُ بعضِ الأغرارِ بزخرف قولهم وتصديقُهم لشبههم.

٢١ــ متابعة بعض المتصدرين لأهواء ذوي السلطان، أو طلبا لتحصيل مال، أو رضى صاحب أو قريب، أو نصرة لولاءات حزبية، أو رغبة في إرضاء مرهوب أو مرغوب ، ومتى اتصف المسلم بهذا الوصف فسد صلاحه وسقطت من أعين الناس وجاهته، وظهرت آثار مداهنته من خلال

أقواله وأعماله .

٢٢ــ ومن صور المداهنة أيضا أن بعض المداهنين يتصف بصفات سيئة تدل على غباء في مواقفهم وضعف في إيمانهم منها : "لي أعناق النصوص، وتفسيرها تفسيرات باطلات لتزيين وتدعيم الفتاوى المخالفة لحكم الله عز وجل ".

و"إباحة بعض الأعمال الربوية المحرمة بلا شك، وإيجاد تخريجات باطلات لها إرضاء للحكام، حتى يظفر منهم بمنصب أو يظفر بتثبيت فيه، أو بتيسير مصالح مادية له أو لذويه" ، "ومنهم من يتحايل على نصوص حجاب المرأة للتهوين من أمره" ."ومنهم من يجعل الاشتراكية والديمقراطية من الإسلام متحايلا باستخدام النصوص الإسلامية التي تأمر بالشورى "."ومنهم من ينقض بعض أصول الدين أو فروعه، ويطلق عبارات تخرج من الإسلام إرضاء للحكام واستجابة لأهوائهم، ولما يبذلونه له من مال أو منصب أو جاه أو كلام معسول، أو تمجيد وتبجيل وتعظيم ، إلى غير ذلك من تهوك في الضلالة ، وعبث في أحكام الإسلام وشرائعه."

ومن البلية أن المترفين ومن ينحو نحوهم في الزيغ والغرور، لا يكتفون ممن يسوقهم الزمن إلى نواديهم أن يسكت عن جهلهم، ويتركهم وشأنهم، وإنما يرضيهم منه أن يزين لهم سوء عملهم، أو يرمقهم بعين مكحولة بتبسم الاستحسان، وهو أقل شيء يستحق به في نظرهم لقب "كيس ظريف".

إن هذا الصنف من الناس يسيئون لأنفسهم، ويسعون في هدم دينهم ودعوتهم، بل يكونون حجر عثرة في طريق تعظيم الناس للعلم والعلماء، ويقفون في طريقهم لاتباع الحق بتنفيرهم بسوء خلقهم وفساد عملهم

عن اتباع دعوة الحق ، فهم كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى: في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طريق [١٤٠] .

٢١ــ توليتهم أمراً من أمور المسلمين : كالإمارة والكتابة وغيرها والتولية شقيقة الولاية لذلك فتوليتهم نوعاً من توليهم. وقد حكم الله أن من تولاهم فإنه منهم. ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم. والولاية تنافي البراءة فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً.قال تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** "[١٤١]

والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً. والولاية صلة فلا تجامع معاداة الكافر أبداً.

٢٢ــ استئمانهم وقد خونهم الله : قال تعالى: " **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** " [١٤٢] .

٢٣ــ معاونتهم على ظلمهم ونصرتهم ويضرب القرآن لذلك مثالين هما: امرأة لوط التي كانت ردءاً لقومها، حيث كانت على طريقتهم، راضية بأفعالهم القبيحة، تدل قومها على ضيوف لوط. وكذلك فعل امرأة نوح قال تعالى : " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ "[١٤٣] ..

٢٤ــ مناصحتهم والثناء عليهم ونشر فضائلهم : وهذه الصورة ظهرت واضحة في العصور الأخيرة فقد رأينا (أفراخ المستشرقين) – مثلاً – ينشرون فضائلهم وأنهم أصحاب المنهج العلمي السديد وكذلك جاء من ينشر (فضائل) الغرب أو الشرق مضيفاً عليها ألقاب التقدم والحضارة والرقي، واصماً الإسلام والمنتسبين إليه بالرجعية والجمود والتأخر عن مسايرة الركب الحضاري والأمم المتقدمة!!.

على أننا لا ننكر أن لعلماء الغرب فضلا بعد الله في نفع البشرية جمعاء ببعض الاختراعات والتقنية المتقدمة في كثير من المجالات التي استفاد منها المسلمون ، وكذلك بعض المنصفين لقضايا الأمة الاسلامية ، والشهادة بعظمة الاسلام وهذا من باب قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى " (١٤٤)

٢٥ــ تعظيمهم وإطلاق الألقاب عليهم مثل: السادة والحكماء ومبادأتهم بالسلام

فمما يجب النهي عنه ما يفعله كثير من الجهال في زماننا إذا لقي أحدهم عدواً لله سلم عليه ووضع يده على صدره إشارة إلى أنه يحبه محبة ثابتة في قلبه. أو يشير بيده إلى رأسه إشارة إلى أن منزلته عنده على الرأس وهذا الفعل المحرم يخشى على فاعله أن يكون مرتداً عن الإسلام لأن هذا من أبلغ الموالاة والمداهنة والموادة والتعظيم لأعداء الله (١٤٥) .

والتعظيم واللقب الرفيع رمز للعزة والتقدير وهما مقصورتان على المؤمن.

أما الكافر فله الإهانة والذلة وقد ورد في الحديث الصحيح النهي عن مبادأتهم بالسلام فقال صلى الله عليه وسلم "**لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه** " (١٤٦) .

٢٦ــ السكنى معهم في ديارهم وتكثير سوادهم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**) (١٤٧) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا**) (١٤٨) .

٢٧ــ التآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم والتجسس من أجلهم، ونقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم والقتال في صفهم ، وهذه الصورة من أخطر ما ابتليت به أمتنا في هذا العصر ، ذلك أن وجود ما يسمى في المصطلح الحديث (الطابور الخامس) قد أفسد أجيال الأمة في كل مجال سواء في التربية والتعليم أم في السياسة وشؤون الحكم أم في الأدب والأخلاق أم في الدين والدنيا معاً. وصدق محمد قطب حيث قال حين خرج الاستعمار الإنجليزي من مصر: (خرج الإنجليز الحمر وبقي الإنجليز السمر!!) – نعم إن داءنا هم الإنجليز السمر(١٤٩) .

٢٨ــ ومن أخطر صور المداهنة والموالاة التي يحرمها الإسلام ويقضي على صاحبها بالردة والكفر ما يلي:

أ – ولاء الود والمحبة للكافرين: فقد نفى الله عز وجل وجود الإيمان عن كل من وادَّ الكافرين ووالاهم، قال تعالى : " **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون** "(١٥٠) ، إلا أن هذه المفاصلة والمفارقة لا تمنع من البر بالكافرين

والإحسان إليهم – ما لم يكونوا لنا محاربين – قال تعالى:" **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** "(١٥١).

ب– ولاء النصرة والتأييد للكافرين على المسلمين : ذلك أن الإسلام لا يقبل أن يقف المسلم في خندق واحد مع الكافر ضد إخوانه المسلمين، قال تعالى: " **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا**" (١٥٢) ، وقال أيضاً : " **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون** " (١٥٣) ، يقول ابن تيمية عن هذه الآية : " فذكر جملة شرطية تقتضي أن إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف لو التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط (١٥٤) فقال: " **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء**" (١٥٥) فدلّ ذلك على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، لا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودلّ ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي، وما أنزل إليه .

سابعا : صورا ليست من المداهنة :

بعد أن ذكرنا صورا من المداهنة مما عمت به البلوى ، فربما لكثرتها التبست عند البعض الصور التي ليست من المداهنة في شيئ ، وإنما هي من جنس الحكمة أو من مكارم الاخلاق ومحاسنها وقد التبست على البعض بالمداهنة فنذكرها من أجل رفع الالتباس عند بعض الناس منها :

١ــ القول الطيب الحسن للناس كلهم من غير مداهنة : فقد حظ الاسلام على مكارم الاخلاق والتي منها القول الحسن للناس كلهم برهم وفاجرهم طالما ليس في هذا الكلام ما يقر الفاجر على فجوره أو الظالم على ظلمه أو المتبدع على بدعته أو إظهار الر ضا بمذهبه وصدق الحق حين قال: قال " **وقولوا للناس حسنا**" (١٥٦) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: أي يعني الناس كلهم ، وقال عطاء: للناس كلهم المشرك وغيره (١٥٧) .

٢ــ الرد على الخير بالخير وإن كان من فرعون: وهذا ليس من المداهنة في شيئ قال أبو سنان سعيد البرجمي : قلت لسعيد بن جبير رحمه الله : المجوسي يوليني من نفسه ويسلم علي . أفأرد عليه ؟ فقال سعيد : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن نحو من ذلك فقال : لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه (١٥٨). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي فرعون بارك الله فيه . قلت : وفيك ، وفرعون قد مات (١٥٩) .

٣ــ رد التحية بأحسن منها والقول الحسن للناس كلهم : وهذا ليس من المداهنة في شيئ رد التحية بأحسن منها، ولو على غير المسلمين ، وكذلك القول الحسن لهم ، والأدلة على ذلك كثيرة قال ابن عباس: من سلم عليك من خلق الله فارد عليه وإن كان مجوسياً (١٦٠) ، ذلك بأن الله عزوجل يقول " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "(١٦١) وعن هشام بن عروة قال عطس نصراني طبيب عند أبي فقال له ، رحمك الله فقيل له : إنه نصراني قال أبي : رحمة الله على العالمين (١٦٢) .

٤ــ المرور باللغو مرور الكرام : وهذا الصورة ليست من المداهنة في شيئ فالمرور بأصحاب اللغو والأذى مرور الكرام بالعفو والصفح أو السكوت وذلك لما أخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد في قوله تعالى " وإذا مروا باللغو مروا كراماً "(١٦٣) ، قال إذا أوذوا صفحوا وعن السدي أيضا قال : أي لم

يكلموهم [١٦٤].

٥ـ **دفع السيئة الحسنة:** فإذا شتم الإنسان أو سب أو جرحت مشاعره فيصبر ويقابل السيئة بالحسنة ، ولا يعني هذا المداهنة وليست في شي، ذلك أن الله يقول " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " [١٦٥] ، وعن أنس بن مالك قال هو الرجل يشتمه أخوه فيقول : إن كنت صادقا فغفر الله لي وأن كنت كاذباً فغفر الله لك"[١٦٦]، وعن هشام قال كان أبو السوار العدوي يعرض له الرجل فيشمته فيقول له : إن كنت كما قلت إني إذا لرجل سوء [١٦٧] .

٦ـ **مخالطة الناس بالبدن ومفارقتهم بالقلب** : وهذا مما لايدخل في المداهنه إن كانوا أهل فحش مع سلامة الدين مما عساه قد ينال منه ، وقد ورد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال " الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير ممن لايخالط الناس ولا يصبر على آذاهم" [١٦٨] ، وجاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال " خالط الناس وزايلهم ودنيك لاتكلمنه "[١٦٩] ، وعن عمررضي الله عنه قال : خالطوا الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال وبنحوه عن علي بن ابي طلب رضي الله عنه قال الخطابي يريد : حالطهم ببدنك وزايلهم بقلبك وليس هذا من باب النفاق ولكنه من باب المداراة [١٧٠] .

٧ـ **مصالحة الأعداء تحصيلاً لمصلحة أو درءًا لمفسدة** ؛ فقد صالح النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش بشروط رآها بعض الصحابة عند أول وهلة من إعطاء الدنية في دين الله، وصالح اليهود في المدينة، وكان لهم فيها ديارٌ وأملاك، ولم يكونوا محتلين كما هو شأن يهود فلسطين.

لقد سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم ، الصلح فأجابهم إلى ذلك ؛ لأنه ليس في الصلح مداهنة تجعل الشريعة عَرَضًا للمزايدات، ولأنه لم يكن قتالهم غايةً يهدف إليها ، ولم يكن ليسلك سبيل المواجهةِ والحربِ وهو يجد إلى السلم والصلحِ سبيلاً، فإنْ أحد حال بينه وبين تبليغ الناس دعوةَ ربه فما من مواجهته وحربه من بُدٍ .

واليوم يسألنا أهل الكتاب أن نداهن في دين الله، فنعتقد أننا وإياهم على دين حق وإن اختلفت الملل، وأن هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، قال تعالى :" **كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ** " [١٧١] .

٨ـ **ليس من المداهنة في دين الله أن نقيمَ علاقات تجارية مع دول كافرة** ، وهذا ليس في شيءٍ من ذلك مداهنة ولا مساومة ؛ لأنها متحققة من غير تقديم تنازلات في العقيدة أو براءة من بعض الأحكام الثابتة.

وحين نرفض أيَّ صورة من صور المداهنةِ والمساومةِ فلا يقعنّ في حسبان أحدٍ أننا نسعى بذلك أن نعيش عزلةً عن العالم بقطع علاقاتِنا بالدول الكافرة، ومن يفهم هذا الفهم الخاطئ فليتّهم فهمَه لمعنى المداهنة في دين الله .

ثامنا : صور ليست من المداراة :

ثمة قضايا يحسبها الجاهل من صور المداراة وهي عين المداهنة ولكنّ كثيرا من الناس لا يعلمون وهي كالآتي :

أولاً: إن فئة من الناس يريدون أن يجعلوا قول الله تعالى: " **إلا أن تتقوا منـــهم تقـــاة** " (١٧٢)، ستراً يواري خبيث فعالهم وسوء صنيعهم، فتراهم يسارعون في الكافرين بكل سبيل، فإذا ما اتجه إلـــيهم صوتُ لومٍ ونصحٍ قالوا: ألم يقل الله: " إلا أن تتقوا منهم تقاة " !! فيضربون القرآن الكـــريم بعضـــه ببعض! وإلى هؤلاء نقول : لماذا لم يعذر الله سبحانه حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لمـــا ظـــاهر المشركين وأعانهم ؟ أما كان حاطب متأوِّلاً ؟ ألم يرد حماية أهله وماله ؟ (١٧٣) أولـــيس الـــذي عاتبـــه وطرح عذره هو الذي قال: " **إلا أن تتقوا منهم تقاة** "(١٧٤). ولئلا يغتر أحد بمقالتهم هذه أُفسح المجال لشيخ المفسرين وإمامهم أبي جعفر الطبري ليجلي لنا تفسيرها، ويوضح معانيها.. يقول الإمام الطبري – مفسراً قوله تعالى: " إلا أن تتقوا منهم تقاة " إلا أن تكونوا في سلطانهم، فتخافوهم علـــى أنفســـكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفـــر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل" (١٧٥) ، قال تعالى: " **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَـــمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** " (١٧٦) .

لكن ليس كل خوف يبيح لنا ذلك وإلا فما معنى نصوص الجهاد في سبيل الله؟!! إن مـــوالاة أعداء الله بأعذار واهية ولي أعناق النصوص سمة من أبرز سمات المنافقين: " **فَتَرَى الَّذِينَ فِـــي قُلُـــوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ** " (١٧٧) . فالله تعالى يخبر عن جماعة من المنافقين أنهم كانوا يبادرون في موادة اليهود لما في قلوبهم من الشكِّ والنفاق، ويقولون: إنما نوادُّهم خشـــية أن يظفروا بالمسلمين فيصيبونا معهم!

ثانيا : لا يشكل على بعضنا قول ربنا: " **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَـــمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** " (١٧٨) .

وليس في الآية ما يدل على جواز موالاة غير الحربي من الكفار، فالله تعالى قال: " أن تبروهم " ، ولم يقل: أن توالوهم. قال ابن كثير رحمه الله: " أي لا ينهاكم عن الإحســـان إلى الكفـــرة الـــذين لا يقاتلونكم في الدين، ولم يظاهروا أي يعاونوا على إخراجكم، كالنساء والضعفة منهم " أن تـــبروهم{. أي: تحسنوا إليهم. وتقسطوا إليهم . أي: تعدلوا" (١٧٩) . وهذا من سماحة ديننا.

فليس ذلك من الموالاة، ومن هذا القبيل: التصدق على فقيرهم، وزيارتهم، وتعزيتهم بلا تـــرحم على ميتهم، ورد التحية عليهم، ومعاملتهم بالبيع والشراء ونحو ذلك، والاستفادة من علومهم التي فيها تقوية للإسلام وأهله، وأكل طعامهم، والزواج من نسائهم العفيفات، ومعرفة جميلهم والوفاء لهم، ونحو ذلك.

ثالثاً : محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب التي تفهم من الآية: " **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين** "(١٨٠) .

فإما أن يقال: إنه على تقدير أن المفعول محذوف، والتقدير: من أحببت هدايته لا من أحببتـــه هو. أو يقال: إنه أحب عمه محبة طبيعية كمحبة الابن أباه ولو كان كافراً. أو يقال: إن ذلك قبل النهي عن محبة المشركين ، والأول أقرب؛ أي: من أحببت هدايته لا عينه، وهذا عام لأبي طالب وغيره.

ويجوز أن يحبه محبة قرابة، لا ينافي هذا المحبة الشرعية، وقد أحب أن يهتدي هذا الإنسان وإن كنـــت أبغضه شخصياً لكفره، ولكن لأني أحب أن الناس يسلكون دين الله"(١٨١) . وحب الزوجة الكتابية من

هذا القبيل. فحب المسلم لها حب طبيعي لا يؤثر في عقيدة البراء ما دام هذا الحب لم يؤثر في الالتـــزام بالإسلام.

رابعا : ربما ظن البعض أن معاداة الكافرين تقتضي أن يقطع المسلم كل صلة بهم، وهذا خطـــأ، فالكافر غير المحارب إن كان يعيش بيننا أو سافرنا نحن لبلاده لغرض مشروع فالاتصال بـــه ومعاملتـــه يوشك أن يكون ضرورة لا بد منها ، فالقطيعة المطلقة سبب للحرج العظيم بلا شك، ثم هـــي قطـــع لمصلحة دعوتهم وعرض الإسلام عليهم قولا وعملا ، لذلك أباح الشرع صنوفا من المعـــاملات معهـــم ولا تعتبر من المداهنة في شيئ منها :

إباحة التعامل معهم بالبيع والشراء : ، واستثنى العلماء بيع آلة الحرب وما يتقووا به علينـــا، ولا يخفى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته كانوا يبيعون ويشترون من اليهود، بل ومات عليـــه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير(١٨٢) .

خامسا : إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل ذبائحهم بشروطه ، قال تعالى: " **اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** "(١٨٣) .

سادسا : اللين في معاملتهم ولا سيما عند عرض الدعوة عليهم ، قال تعالى: " **ادع إلى ســـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** "(١٨٤) . ، وهكذا أمر الله نبيـــه موســـى – عليه السلام – أن يصنع مع فرعون، قال تعالى: " فقولا له قولا لينا " (١٨٥) .

سابعا : العدل معهم وعدم ظلمهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، قال تعالى: " **لا ينـــهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** " (١٨٦) . وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**مـــن قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما**) (١٨٧) .

ثامنا : الإهداء لهم وقبول الهدية منهم : فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية المقوقس(١٨٨) ، وأهدى عمر – رضي الله عنه ـــ حلته لأخ له مشرك " (١٨٩).

تاسعا : عيادة مرضاهم إذا كان في ذلك مصلحة: فعن أنس رضي الله عنه قال: " كـــان غـــلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأســـه. فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده. فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. فأسلم. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (**الحمد لله الذي أنقذه من النار**) (١٩٠) .

عاشرا : التصدق عليهم والإحسان إليهم : قال تعالى: " **وإن جاهداك على أن تشرك بي مـــا ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا** " (١٩١) ، وعن أسماء رضي الله عنها قالـــت: **قدمت أمي وهي مشركة** .. فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: **إن أمي قدمت وهي راغبـــة أفأصل أمي، قال: (نعم صلي أمك)** (١٩٢).

أحد عشر : الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام : فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطوائف مـــن المشركين منهم دوس، فقال صلى الله عليه وسلم: (**اللهم اهد دوسا وأت بهم**) (١٩٣) .

الخاتمة

بعد هذه الجولة المقتضبة في هذا البحث المتواضع نعود لاستذكار أهم ما جاء فيه:

١ـــ المداهنة خلق يتعارض مع مبادئنا الاسلامية السمحة ، وضرره لا يقتصر على الفرد فحسب ، بل على المجتمع أيضا .

٢ـــ المداهنة : إظهارما لا يبطن ، وهي رديف الكذب والنفاق ، لأنها جاءت من الادهان وهو التكذيب والنفاق ، وأصل ذلك اللين في القول والمصانعة ، قال تعالى : " ودوا لو تدهن فيدهنون "سورة القلم :٩ .

٣ـــ المداهنة نوع من أنواع الموالاة لأعداء الله ، فالمداهنون يوطنون أنفسهم على إرضاء الناس على اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم .

٤ـــ المداهن تارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مكتسب للإثم مشارك لجريمة اقتراف المنكر، فالمداهنة سبب الغضب والعذاب في الدنيا والآخرة .

٥ـــ المداهنة مذمومة والمداراة محمودة ، وترجع إلى حسن اللقاء وطيب الكلام والتودد للناس ، وتجنب ما يشعر ببغض أو سخط ، فالمداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أوهما معاً وهي مباحة وربما استحبت ، والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا.

٦ـــ سبب المداهنة وبواعثها كثيرة منها : عدم معرفة المداهنة وحدودها، وأسبابها وعلاماتها ، الحرص على المنصب والإمارة ممن لا يقدر عليها ، الفتن المتعددة ،الحرص على الأولاد والخوف عليهم من الضياع ، الصداقة والصحبة في غير مرضاة الله تعالى ، الخوف من الناس وعدم الخوف من الله ، نتائج مناظرة المبتدعة مفضية إلى المداهنة،الحرص على التنعم ، الحب لغير الله من أسباب المداهنة.

٧ـــ من مظاهر المداهنة : الرضى بكفرالكافرين ، وعدم تكفيرهم، التحاكم إلى قوانينهم ، ومن مظاهرالمداهنة ، توليتهم بعض أمور المسلمين ، انشراح الصدر عندهم ؛ تعظيمهم بالألقاب؛ كالبروف فلان ، أو الدكتور، أوالسيد. أما تلقيبهم بذلك بدون تعظيم فليس منه ،الاستغفار لهم والترحم عليهم ، والسكوت عن الدعوة إلى تطبيق الشريعة في أمور الدين والدنيا والسكوت عن فعل الحكومات في التعاقد مع الأعداء في ما يضر بمصالح الوطن والمواطنين وخاصة في الجانب السيادي والثروات التي هي ملك للشعوب لا الحكومات والتزييف في نقل النصوص .

٩ـــ من صور من المداهنة في عصرنا : حضور ما يسمى بالأفراح والتعزية : الدخول على الظلمة توقيراً وإعانة ومحبة إيثار رضا الخلق على رضا الخالق تعالى ، مداهنة الكفار واليهود والنصارى بموالاتهم ومباطنتهم وابتغاء حكم الجاهلية ، والمداهنة من أخلاق اليهود وهذا مما يزيد القول بحرمتها وضوحا

١٠ـــ ومن أخطر صور المداهنة والموالاة التي يحرمها الإسلام ويقضي على صاحبها بالردة والكفر

أ – ولاء الود والمحبة للكافرين . ب– ولاء النصرة والتأييد للكافرين على المسلمين.

١١ـــ صورا ليست من المداهنة: القول الطيب الحسن للناس كلهم من غير مداهنة والرد على الخير بالخير وإن كان من فرعون و رد التحية بأحسن منها والقول الحسن للناس كلهم والمرور باللغو مرور الكرام ودفع السيئة الحسنة ومخالطة الناس بالبدن ومفارقتهم بالقلب.

١٢ـــ صور ليست من المداراة : إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل ذبائحهم بشروطه واللين

في معاملتهم ولا سيما عند عرض الدعوة عليهم والعدل معهم وعدم ظلمهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والإهداء لهم وقبول الهدية منهم عيادة مرضاهم إذا كان في ذلك مصلحة والتصدق عليهم والإحسان إليهم ،الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام .

هوامش البحث :

(١) انظر مختار الصحاح باب " درأ" ص ٢٠١، باب دهن ص ١٢٣، ٢١٤، لسان العرب ١/ ١٤٤ مادة دهن .

(٢) سورة القلم الآية : ٩.

(٣) انظر كلمات القرآن ٢/ ٤٣٠ .ط أولاد الشيخ .

(٤) البيت لصيفي بن الأسلت أبو قيس الأنصاري ، الإصابة ٧/ ٣٣٤ . وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام فقيل أسلم، وقيل لم يسلم ، وهو في المفضليات ص ٢٨٥ ، وفي اللسان (هيع) : الفهة : الضعف ، والهاع : شدة الحرص .

(٥) البيت زهير بن أبي سلمى واسمه ربيعة بن رباح ، " طبقات فحول الشعراء " المدني ـــ جدة ١/ ٥١ سنة ٣٢٨ .

(٦) أبوبكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي اللغوي ، مات سنة ٣٢٨ " العبرة " ١/ ١٢٨.

(٧) انظر التقية والمداهنة والمدارات في القرآن الكريم لعبد المنعم إبراهيم ص(٢١٥) .

(٨) انظرالموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس بن عبد الله بن محمد الجلعود ٢٢٢/١ .

(٩) انظر تفسير القرطبي ١٠/ ٦٧٠٩ .

(١٠) انظر التعاريف ١/ ٦٤٥.

(١١) سورة الواقعة : ٨١.

(١٢) سورة القلم الآية : ٩

(١٣) انظر تفسير القرطبي ١٠/ ٦٧٠٩ ط دار الريان .

(١٤) سورة هود الآية : ١١٣.

(١٥) انظر تفسير ابن جرير ١١/ ١١٩، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٩/ ٦٣٩٨ .

(١٦) انظر تفسير أبي الحسن الماوردي المسمى النكت والعيون ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

(١٧) انظر قواعد العقائد للغزالي ١/ ٢٤١، ٢٤٢، تحقيق: موسى محمد علي .

(١٨) سورة المجادلة الآية : ٢٢.

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٨، بَابُ مَا قِيلَ فِي ذِي الوَجْهَيْنِ .

(٢٠) رواه أحمد في الزهد ٢٢/ ٨٤، والبيهقي في الشعب ٥/ ٤٨٥ ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٠٣ ط . دار الكتب العلمية .

(٢١) انظر موقع أبي مسلم السلفي الأثري .

http://kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٢٣٧٥٥

(٢٢) انظر فتح المجيد ص (١٤٨) ، والسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للألباني .

(٢٣) سورة آل عمران الآية : ٢٨ .

(٢٤) سورة هود الآية : ٤٢.

(٢٥) سورة لقمان الآية : ١٧ .

(٢٦) سورة المائدة الآية : ٧٨، ٧٩ .

(٢٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب ذِكْرُ رِضَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَمَّنِ الْتَمَسَ رِضَاهُ بِسَخَطِ النَّاسِ ، ١/ ٥١٠ والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٢٦٨، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٣٩٥ ، وفي صحيح الترغيب والترهيب باب الترهيب من تولي السلطنة ٢/ ٢٧١.

(٢٨) سورة القلم الآية : ٩ .

(٢٩) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٢٦٤، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِحْسَانِ وَالعَفْوِ ، وقال الألباني في مشكاة المصابيح هذا الحديث فيه ضعف ٣/ ١٤١٨.

(٣٠) أخرجه أبوداود في سننه ٤/ ١٢٤ ، كتاب الملاحم .

(٣١) انظر الدرر السنية ٧/ ٣٥، ٣٦ .

(٣٢) انظر عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية .

(٣٣) انظر الدرر السنية ٧/ ٣٨، ٣٩ .

(٣٤) سورة الواقعة الآية : ٨١ ــ ٨٢ .

(٣٥) انظر تفسير الفخر الرازي ١٥/٣٨٤.

(٣٦) انظر الدرر السنية ٧/ ٣٦ .

(٣٧) سورة النحل الآية :١٠٦ .

(٣٨) انظر لسان العرب لابن منظور١٣ / ١٦٢.

(٣٩) انظر التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين المناوي القاهري ، فصل الدال ١/ ٣٠١.

(٤٠) انظر مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ١/ ١٠٢ ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد .

(٤١) انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٠ / ٤٦٩.

(٤٢) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس باب : دري ١/١٩٤.

(٤٣) انظر أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي المعافري ٤/ ٣٠٥، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا .

(٤٤) انظر جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٥٠١/١٥ ، تحقيق أحمد محمد شاكر .

(٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه باب القرعة في المشكلات ٣/ ١٨١ ، تحيقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، باب هل يقرع في القسمة والإستهام فيه .

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه :باب هل يقرع في القسمة والإستهام فيه ٣/ ١٣٩ .

(٤٧) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان ٧٢/١، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .

(٤٨) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان ١/ ٧٢ .

(٤٩) انظر الروح لابن القيم ١/ ٢٣١ .

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه :باب علامات النبوة في الاسلام ١٩٩/٤.

(٥١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى باب : الأمر بتعلم القرآن والعمل به ٧/ ٢٦٥ ، والحاكم في مستدركه ، كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٤٧٨.

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه :باب علامات النبوة في الاسلام ١٩٩/٤.

(٥٣) أخرجه النسائي في سننه الكبرى باب : الأمر بتعلم القرآن والعمل به ٧/ ٢٦٥ ، والحاكم في مستدركه ، كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٤٧٨.

(٥٤) انظر إحياء علوم الدين ٣٢٥/٣ .

(٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، باب : ما يكره من الحرص على الامارة ١٣/ ١٣٣.بلفظ " إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه " وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤١٧، والنسائي في السنن الكبرى ٣/ ٤٦٤، بلفظ : إنا لا نستعين في عملنا بمن سألنا " .

(٥٦) انظر انظر حياء علوم الدين ٣/ ٣١٦، ٣١٧. طبعة الحلبي .

(٥٧) سورة التوبة الآية : ٤٩.

(٥٨) سورة التوبة الآية : ٤٩.

(٥٩) أخرجه مسلم في باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر ١/ ١١٠ .

(٦٠) أخرجه ابن ماجه في الأدب ، باب : بر الولد والإحسان إلى البنات ١٢٠٩/٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ٤٠٠.

(٦١) سورة الأنفال الآية : ٢٨ .

(٦٢) انظر مقال " من تصاحب ؟ " في موقع صيد الفوائد . http://www.saaid.net/Doat/ameer/٧٠.htm

(٦٣) سورة الأحزاب الآية : ٣٧ .

(٦٤) سورة النساء الآية : ١٠٨ .

(٦٥) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ١٢١.

(٦٦) الأثر ثابت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظر شرح معاني الأثار ، باب الشرب قائما ٤/ ٢٧٥.

(٦٧) انظر الزهد والورع والعبادة لابن تيمية ١٤٦/١.تحقيق: حماد سلامة ، محمد عويضة .

(٦٨) سورة البقرة الآية : ٢٥٦.

(٦٩) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٥٣، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٧٠) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٠ ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل .

(٧١) أخرجه أبو داود فس سننه ١/ ١٧٦، باب الصلاة في النعل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود ٣/ ٢٢٤، وفي مشكاة المصابيح ١/ ٢٣٨.

(٧٢) أخرجه أبو داود ٤/ ٤٤، وأحمد في مسنده ٩/ ١٢٩، والحديث صححه الألباني في مشكاة المصابيح ٢/ ١٢٤٦.

(٧٣) سورة آل عمران الآية : ١٠٠.

(٧٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٥٩ ، باب اتخاذ كتاب نصراني ، تحقيق كمال يوسف الحوت .

(٧٥) سورة النحل الآية : ١٠٦ .

(٧٦) سورة التوبة الآية : ٨٠ .

(٧٧) سورة القلم الآية : ٨ ــ ١٠ .

(٧٨) سورة الأنفال الآية : ٧١ .

(٧٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد بَابُ لَا يَقُولُ لِلْمُنَافِقِ : سَيِّدٌ ١/ ٢٦٧، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

(٨٠) سورة البقرة الآية : ١٨٩ .

(٨١) سورة التوبة الآية : ٣٦ .

(٨٢) أخرجه البخاري في صحيحه بَابُ مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ ٤/ ١٠٤ .

(٨٣) سورة آل عمران الآية : ٨٣ .

(٨٤) سورة المائدة الآية : ٥٠ .

(٨٥) انظر للاستزادة ما يلي: أوثق عرى الإيمان، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ص ٤٨-٥٢) . والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ/ صالح الفوزان (ص ٢٨٠-٢٨٤). والولاء والبراء/ للدكتور محمد سعيد القحطاني (ص ٢٣٠-٢٤٧). والموالاة والمعادة/ محماس الجلعود (١/٣٠١-٣٣٠).كتاب الإيمان/ للدكتور محمد نعيم ياسين (٢٥٦-٢٥٩). .

(٨٦) سورة آل عمران الآية : ١٧٦.

(٨٧) سورة المائدة الآية : ٥٢.

(٨٨) سورة المائدة الآية : ٦٢.

(٨٩) سورة المائدة الآية : ٤١.

(٩٠) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ١٣/ ١٠٦٦، دار النشر: دار المعارف، الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

(٩١) انظر لسان العرب لابن منظور الأنصاري ، فصل الباء الموحدة ٦/ ٢٦.

(٩٢) انظر صحيح البخاري ، باب ما يكره من ثناء السلطان ٩/ ٧١.

(٩٣) انظر صحيح البخاري ، باب ما يكره من ثناء السلطان ٩/ ٧١، وصحيح مسلم ، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله ٤/٢٠١١.

(٩٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠ / ٢٣٩ ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .

(٩٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨/ ٢٢، والنسائي في السنن الكبرى ٩/ ١٠١، باب النـــهي أن يقال للمنافق سيدنا ، والبخاري في " الأدب المفرد " (١١٢) ، وابن السني في " عمل اليوم والليلة " ص (٣٨٥) والبيهقي في الشعب٢ / ٥٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٧١٣، وصحيح الجامع ٢/ ١٢٣٤.

(٩٦) أجرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٦٦ ، باب الاخلاص والنية ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

(٩٧) سورة النحل الآية : ١٠٦ .

(٩٨) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣٠٣/٢، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش .

(٩٩) سورة المائدة الآية : ١١٦ .

(١٠٠) سورة المائدة الآية : ٥٠ .

(١٠١) سورة المائدة الآية : ٨٧ .

(١٠٢) أخرجه البخاري في صحيحه بَابُ حَدِيثِ الغَارِ ٤/ ١٥٧.

(١٠٣) سورة التوبة الآية : ٨ .

(١٠٤) سورة الممتحنة الآية : ٤ .

(١٠٥) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

(١٠٦) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٥٣، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله .

(١٠٧) سورة آل عمران الآية : ٢٨ .

(١٠٨) انظر جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣١٣/٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر .

(١٠٩) سورة النساء الآية :٥١ .

(١١٠) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩٩/٢٨-٢٠١ .

(١١١) سورة المجادلة الآية :٢٢ .

(١١٢) انظر كتاب الإيمان ص ١٣ .

(١١٣) سورة الإسراء الآية :٧٤، ٧٥ .

(١١٤) سورة هود الآية :١١٣ .

(١١٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ١٠٨، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .

(١١٦) سورة آل عمران الآية :١١٨ -١٢٠ .

(١١٧) سورة المائدة الآية : ٥١ .

(١١٨) أحكام أهل الذمة لابن القيم الجوزي ٤٥٤/١ .

(١١٩) أخرجه مسلم في صحيحه ١٤٤٩/٣، بَابُ كَرَاهَةِ الِاسْتِعَانَةِ فِي الْغَزْوِ بِكَافِرٍ، وأحمد في مسنده ٤٢/ ٨٠.

(١٢٠) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ٢٨١-٢٨٢).

(١٢١) انظر أوثق عرى الإيمان (ص ٥١).

(١٢٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٩/ ١٢٩، وأبوداود في مسنده ٤٤/٤، باب لبس الشهرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٠٥٩/٢.

(١٢٣) انظر صحيح البخاري ١٧٠/٤ ، باب ما ذكرعن بني إسرائيل وصحيح مسلم ١٦٦٣/٣، باب في مخالفة اليهود في الصبغ .

(١٢٤) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١٨٣/١-١٨٦، ١٩٧-١٩٨.

(١٢٥) سورة النساء الآية : ١٤٠ .

(١٢٦) سورة الأنعام الآية : ٦٨.

(١٢٧) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن تفسير للقرطبي ٧/ ١٣، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

(١٢٨) أخرجه أبو داود في سننه بَابٌ فِي الْإِقَامَةِ بِأَرْضِ الشِّرْكِ ٣/ ٩٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠٦٤.

(١٢٩) أخرجه النسائي في السنن الكبرى بَابُ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللهِ ٣/ ٦٦، وابن ماجه في سننه بَابُ الْمُرْتَدِّ عَنْ دِينِهِ ٢/ ٨٤٨، وصححه الأباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٢٣٠ .

(١٣٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٣٠٢، والبيهقي في السنن الكبرى ، باب فرض الهجرة ٩/ ٩٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٠٤٩.

(١٣١) أخرجه أبو داود بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ مَنِ اعْتَصَمَ بِالسُّجُودِ ٣/ ٤٥، والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الْمُقَامِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ ٤/ ١٥٥، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ٢/ ٢٢٨.

(١٣٢) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٢٨٠-٢٨١)..

(١٣٣) سورة النساء الآية : ١٤١ .

(١٣٤) انظر الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني للماوردي ١٦/ ٢٠٠، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود .

(١٣٥) سورة آل عمران: الآية : ١١٨ .

(١٣٦) انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٣٨/٧، تحقيق: أحمد محمد شاكر .

(١٣٧) سورة المائدة الآية: ١٧ .

(١٣٨) سورة آل عمران الآية: ٨٥ .

(١٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام ١/ ١٣٤.

(١٤٠) انظر كتاب الفوائد ، لابن قيم الجوزية ١/ ٦١.

(١٤١) سورة المائدة الآية: ٥١ .

(١٤٢) سورة آل عمران الآية: ٧٥ .

(١٤٣) سورة التحريم الآية : ١٠.

(١٤٤) سورة المائدة الآية : ٨.

(١٤٥) انظر تحفة الإخوان للشيخ حمود التويجري ص ١٩ .

(١٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه بَابُ النَّهْيِ عَنِ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ ٤/ ١٧٠٧.

(١٤٧) أخرجه أبو داود ٢٢٤/٣ ، كتاب الجهاد قال الألباني: حديث حسن، وانظر صحيح الجامع الصغير ٢٧٩/٦ .

(١٤٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٤١/٢ وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

(١٤٩) انظر التطور والثبات في حياة البشرية لمحمد قطب ، فصل: اليهود الثلاثة ، ص٣٥ ، وكتاب هل نحن مسلمون ص١٣٣.

(١٥٠) سورة المجادلة الآية :٢٢ .

(١٥١) سورة الممتحنة الآية : ٨ .

(١٥٢) سورة النساء الآية :١٤٤ .

(١٥٣) سورة المائدة: الآية : ٨١ .

(١٥٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/٧، تحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .

(١٥٥) سورة المائدة: الآية : ٨١ .

(١٥٦) سورة البقرة : الآية : ٨٢ .

(١٥٧) انظر الدر المنثور ١/ ٢١٠، للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) .

(١٥٨) انظر الصمت لابن أبي الدنيا ١/ ١٧٨، وفي مدارة الناس لابن أبي الدنيا ١٠/ ٩٤.

(١٥٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٣٨١/١ .

(١٦٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مداراة الناس ، باب المداراة بلين الجانب وطيب الكلام ١/ ٩٤.

(١٦١) سورة النساء الآية : ٨٦ .

(١٦٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مداراة الناس ، باب المداراة بلين الجانب وطيب الكلام ١/ ٩٤.

(١٦٣) سورة الفرقان الآية : ٧٢ .

(١٦٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مداراة الناس ، باب المداراة بلين الجانب وطيب الكلام ١/ ٣٩ .

(١٦٥) سورة فصلت الآية :٣٤-٣٥ .

(١٦٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مداراة الناس باب التودد إلى الناس ٥٢/١.

(١٦٧) المرجع السابق ١/ ٥٣ .

(١٦٨) أخرجه ابن ماجه في سننه ، باب الصبر على البلاء ٢/ ١٣٣٨، وأحمد في مسنده ٩/ ٩٤، والبخاري في الأدب المفرد ، باب الصبر على الأذى ١/ ٢٠٠، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد١٥٣/١، وصحيح الجامع ١١٢٩/٢.

(١٦٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٣٨١/١ .

(١٧٠) انظر كتاب العزلة للخطابي ص ١٢٧، ١٢٨ .

(١٧١) سورة البقرة الآية : ١١٨ .

(١٧٢) سورة البقرة الآية : ١١٨ .

(١٧٣) انظر قصة حاطب بن أبي بلتعة في صحيح البخاري ، باب الجاسوس ٥٩/٤ .

(١٧٤) سورة البقرة الآية : ١١٨ .

(١٧٥) انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣١٣/٦ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر .

(١٧٦) سورة الممتحنة الآية : ٨ .

(١٧٧) سورة المائدة الآية : ٥٢ .

(١٧٨) سورة الممتحنة الآية : **٨** .

(١٧٩) انظر تفسير القرآن العظيم ٩٠/٨، لابن كثير ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة .

(١٨٠) سورة القصص الآية : **٥٦** .

(١٨١) القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين ٣٤٩/١ .

(١٨٢) انظر صحيح البخاري ٥٦/٣، بَابُ شِرَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّسِيئَةِ .

(١٨٣) سورة المائدة الآية : ٥ .

(١٨٤) سورة النحل الآية :١٢٥ .

(١٨٥) سورة طه الآية :٤٤ .

(١٨٦) سورة الممتحنة الآية : **٨** .

(١٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٩٩ ، بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ .

(١٨٨) انظر ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ٢/ ٢٦٨، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل.

(١٨٩) انظر صحيح البخاري ٣/ ١٦٤، بَابُ الهَدِيَّةِ لِلْمُشْرِكِينَ.

(١٩٠) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٩٤ ، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ.

(١٩١) سورة لقمان الآية : ٨ .

(١٩٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٤ ، بَابُ صِلَةِ المَرْأَةِ أُمَّهَا وَلَهَا زَوْجٌ.

(١٩٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٤٤ ، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ بِالهُدَى لِيَتَأَلَّفَهُمْ .

مصادر ومراجع البحث :

ـــ القرآن الكريم .

ـــ طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ـــ جدة ، سنة ٣٢٨ .

ـــ التقية والمداهنة والمدارات في القرآن الكريم لعبد المنعم إبراهيم طبعة .مكتبة أولاد الشيخ للتراث مصر .

ـــ الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس بن عبد الله بن محمد الجلعود ، الناشر: دار اليقين

للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
ـــ تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، ط دار الريان .
ـــ تفسير ابن جريرالمسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ط دار المعرفة بيروت
ـــ الدر المنثور للسيوطي ٩/ ٦٣٩٨ ط الريان .
ـــ تفسير أبي الحسن الماوردي المسمى النكت والعيون ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
ـــ قواعد العقائد للغزالي ، تحقيق: موسى محمد علي ، الناشر: عالم الكتب – لبنان . الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
ـــ صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
ـــ موقع أبي مسلم السلفي الأثري .
http://kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=٢٣٧٥٥
ـــ فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب ، دار إحياء التراث ،
ـــ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للألباني ،ط دار المعارف، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
ـــ سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ
ـــ مشكاة المصابيح للألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م .
ـــ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
ـــ تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ طبعة المكتبة التجارية بمكة .
ـــ لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
ـــ التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين المناوي القاهري ، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق

ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
ـــ مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
ـــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس . الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
ـــ أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي المعافري ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
ـــ أحكام أهل الذمة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري الناشر: رمادى للنشر - الدمام الطبعة: الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٧
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
ـــ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
ـــ إحياء علوم الدين للغزالي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
ـــ موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/Doat/ameer/٧٠.htm .
ـــ سير أعلام النبلاء للذهبي الناشر: دار الحديث- القاهرة ، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
ـــ الزهد والورع والعبادة لابن تيمية .تحقيق: حماد سلامة ، محمد عويضة ، الناشر: مكتبة المنار - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ .
ـــ صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
ـــ سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
ـــ مصنف ابن أبي شيبة ، باب اتخاذ كتاب نصراني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
ـــ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
ـ في الزهد والرقائق لابن المبارك ، باب الاخلاص والنية ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ٢٧١، : مكتبة المعارف – الرياض.
ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
ـ جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
ـ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني للماوردي ، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م .
ـ كتاب الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، البعة الثانية ، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م .
ـ تحفة الإخوان للشيخ حمود التويجري ، الطبعة الأولى / مؤسسة النور بالرياض .
ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية ، تحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
ـ الدر المنثور للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، الناشر: دار الفكر - بيروت .
ـ الأدب المفرد للبخاري، الناشر دار البشائر الاسلامية ـ بيروت الطبعة الثالثة .
ـ كتاب العزلة للخطابي ، طبعة الزهراء .
ـ تفسير القرآن العظيم ٨/٩٠، لابن كثير ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
ـ ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .